في سبعين من عظمات الفرس ، فوجهه إلى السوس والهرمزان إلى تستر فنزل سياه الكَلْتَانِيّة[1] وبلغ أهل السوس أمر جلولاء ونزول يزدجرد إصطخر [منهزماً] فسألوا أبا موسى الصلح وكان محاصراً لهم فصالحهم ، وسار إلى رامهرمُز، ثم سار إلى تُسْتَر ونزل سياه بين رامهرمز وتستر، ودعا مَنْ معه مِنْ عظماء الفرس ، وقال لهم : قد علمتم أنَّا كنا نتحدث أن هؤلاء القوم [أهل الشقاء والبؤس] سيغلبون على هذه المملكة، وتروث دوابهم في إيوانات إصطخر [ومصانع الملوك] ويشذُون خيولهم في شجرها وقد غلبوا على ما رأيتم [وليس يلقون جنداً إلا فَتَوه ، ولا ينزلون بحصن إلا فتحوه] فانظروا لأنفسكم قالوا : رأينا رأيك .

قال : أري أنْ تدخلوا في دينهم ، ووجهوا شيرويه في عشرة من الأساورة إلى أبي موسى ، فشرط عليهم أن يقاتلوا معه العَجَم ولا يقاتلوا العرب وإنْ قاتلهم أحدٌ من العرب منعهم منهم ، وينزلوا حيث شاؤوا،ويلحقوا بأشرف العطاء ويعقد لهم ذلك عمر علن أن يُسْلموا فأعطاهم عمر ما سألوا ، فاسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تُسْتَر، ومضى سياه إنى حصن قد حاصره المسلمون في زِقي العجم فالقى نفسه إلى جانب الحصن ونضح ثيابه بالدم فرآه أهل الحصن صريعاً فظنوه رجلاً منهم ففتحوا باب الحصن ليُدْخلوا إليهم ، فوثب وقاتلهم حَتَى خلوا عن الحصن ، وهربوا فملكه وحده . وقيل : إنّ هذا الفعل كان منه بتستر.

ذكر مصالحة جُنْدَ يْسَابُور

وفي هذه السنة سار المسلمون عن السوس فنزلوا بجند يسابور ، وزر بن عبدالله محاصرهم ، فأقاموا عليها يقاتلونهم فرمن إلى مَنْ بها من عسكر المسلمين بالأمان فلم يفجأ المسلمين إلّا وقد فتحت أبوابها ، وأخرجوا أسواقهم ، وخرج أهلها فسألهم المسلمون فقالوا : رميتم بالأمان فقبلناه وأقررنا بالجزية [على أنْ تمنعونا] . فقالوا : ما فعلنا [فقالوا: ما كذبنا].

وسأل المسلمون [فيما بينهم] فإذا عبُد يدعى مكثفاً[2] كان أصله منها فعل هذا

فقالوا : هو عبد فقال أهلها لا نعرف العبد من الحر ، وقد قبلنا الجزية وما بذلنا فإنْ شئتم فاغدروا .
فكتبوا إلى عمر فأجاز أمانهم فأمنوهم وانصرفوا عنهم .

ذِكْر مسير المسلمين إلى كِرَمْان [1] وغيرها

قيل : في سنة سبع عشرة أذن عمر للمسلمين في الانسياح في بلاد فارس وانتهى في ذلك إلى رأي الأحنف أ بن قيس وعرف فضله وصدقه] فأمر أبا موسى أنْ يسير من البصرة إلى منقطع ذمة البصرة فيكون هناك حتى يأتيه أمره ، وبعث بألوية من ولى مع سهيل بن عدي فدفع لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس ، ولواء اردشير خرة ، وسابور إلى مجاشع بن مسعود السلمي ، ولواء إصطخر إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي ، ولواء فسا ؛ ودارا بجرد إلى سارية بن زنيم الكناني ، ولواء كرمان إلى سهيل بن عدي ، ولواء سجستان إلى عاصم بن عمرو- وكان من الصحابة ، ولواء مكران إلى الحكم بن عمير التغلبيِ ، فخرجوا ولم يتهيأ مسيرهم إلا سنة ثمانية عشرة ، وأمدهم عمر بنفر من أهل الكوفة ، فأمد سهيل بن عدي بعبدالله بن عتبان ، وأمد الأحنف بعلقمة بن النضر ، وبعبدالله بن أبي عقيل . وبربعي بن عامر ، [وبابن أم غزال] . وأمد عاصم بن عمرو بعبدالله بن عمير الأشجعي ، وأمد الحكم بن عمير بشهاني بن المخارق في جموع ، وقيل : كان ذلك سنة إحدى وعشرين ، وقيل : سنة اثنتين وعشرين ، وسنذكر كيفية فتحمها هناك وذكر أسبابها إن شاء الله تعالى ، وكان على مكة هذه السنة عتاب بن أسيد في قول ، وعلى اليمن يعلى بن مُنْيَة ، وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص ، وعلى عمان حذيفة بن محصن ، وعلى الشام من ذكر قبل . وعلى الكوفة وأرضِها سعد بن أبي وقاص ، وعلى قضائها أبو قرة، وعلى البصرة وأرضها أبو موسى، وعلى القضاء أبو مريم الحنفي ، وقد ذكر من كان على الجزيرة والموصل قبل . وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة

ذكر القحط وعام الرمادة

في سنة ثمان عشرة أصاب الناس مجاعة شديدة ، وجدب وقحط وهو " عام الرمادة " وكانت الريح تسفي تراباً كالرمادة فسُميّ عام الرمادة واشتد الجوع حتى جعلت الوحش تأوي إلى الأنس ، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قُبْحِها .
وفيه أيضاً طاعون عمّواس .
وفيه ورد كتاب أبي عبيدة على عمر يذكر فيه أنّ نفراً من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار ، وأبو جندل فسألناهم فتأولوا وقالوا خُيِّرْنَا فاخترنا : قال : ﴿فَهَلْ أَنْتُم مُنْتَهُون)[1] ولم يعزِم ؟ [علينا] فكتب إليه عمر إنّما معناه فانتهوا، وقال له : " ادعُهُم علن رؤوس الناس وسَلْهم : أحلال الخمر أم حرام ؟ فإن قالوا : حرام فاجلدهم ثمانين ثمانين ، وإنْ قالوا : حلال فاضرب أعناقهم .
فسألهم فقالوا : " بل حرام فجلدهم وندِموا على لجاجتهم [2] وقال :لَيَحْدُثَنَّ فيكم يا أهل الشام حدث ، فحدث عام الرمادة[3] .

وأقسم عمر أن لا يذوق سَمْناً ولا لَبَناً ولا لَحْماً حتى يحيا الناس ، فقدمتْ السوق عكة سمن ، ووطب من لبن فاشتراهما غلامٌ لعمر بأربعين درهماً ثم أتى عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين قد أبَرَّ اللهُ يمينَك وعَظَمَ أجرك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعتهما بأربعين درهماً .
فقال عمر: م غليتَ بهما فتصدَّقْ بهما فإنِي أكره أن آكل إسرافًا . وقال : كيف يعنيني شأن الرعيّة إذا لم يصبني ما أصابهم ؟
وكتب عمر إلى أمراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة ومَنْ حولها ويستمدهم ،فكان أول من قَدِم عليه أبو عبيدة بن الجراح بأربعة آلاف راحلة من طعام فولّاه قسمتها فيمن حول المدينة فقسّمها . [فلما فرغ ورجع إليه أمر له بأربعة آلاف درهم فقال لا حاجة لي فيها يا أمير المؤمنين إنما أردت اللهَ وما قبله فلا لَدخل على الدنيا .
فقال : خذْهَا فلا بأس بذلك إذ لم تطلبه .
فأبن وكرر ذلك مراراً فقبل أبو عبيدة] وانصرف إلى عمله ، وتتابع الناس ، استغنى أهل الحجاز ، وأصلح عمرو بن العاص بحر القلزم ، وأرسل فيه الطعام إلى المدينة فصار الطعام بالمدينة كسِعْر مصرٍ ، ولم ير أهل المدينة بعد الرمادة مثلها حَتى حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان فذلوا وتقاصروا ، وكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار ، فقال أهل بيت من مزينة لصاحبهم وهو بلال بن الحارث : قد هلكنا ، فاذبح لنا شاة . قال : ليس فيهن شيء فلم يزالوا به حتى ذبح فسلخ عن عظم أحمر فادي : يا محمداه . فأرى في المنام أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فقال : " أبِشر بالحياة ائت عمر فأقرئه مني السلام وقل له : إنِي عهدتُك وأنتَ وفِيّ العهد ، شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر .
فجاء حتى أتن باب عمر فقال لغلامه : استأذِنْ لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتن عمر فأخبره ، ففزع وقال : رأيت به مَسا[1] قال لا [قال] : فأدخله [فدخل] وأخبره الخبر ، فخرج فنادي في الناس وصد المنبر فقال : نشدتُكم الله الذي هداكم هل رأيتم [مني] شيئاً تكرهونه ؟ .

قالوا: اللهم لا، ولم ذاك ؟ فأخبرهم ففطنوا ولم يفطن عمر، فقالوا: إنما استبطأك في الاستسقاء فاستسق بنا، فنادي في الناس ، وخرج معه العباس ماشياً فخطب وأوجز وصلى، ثم جثا لركبتيه وقال : "اللهم عجزتْ عنا أنصارنا، وعجز عنا حولنا وقوتنا، وعجزتْ عنا أنفسُنَا ولا حول ولا قوة إلا بك ، اللهم فاسقنا وأحي العباد والبلاد .
وأخذ بيد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإنّ دموع العباس لتتحادر على لحيته فقال : " اللهم إنّا نتقرب إليك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم وبقية آبائه وأكبر رجاله ، فإنك تقول وقوله الحق : (وَأما الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيْمَيْنِ فِي اَلمدِينَة)[1]
فحفظتهما بصلاح آبائهما فاحفظ اللهم نبيك صلى الله عليه وسلم في عمه فقد دلونا به إليك مستشفعين مستغفرين ".
ثم أقبل على الناس فقال : (اسْتَغْفِروُا رَبَّكُم إنَه كَانَ غَفَاراً)[2] .
وكان العباس قد طال عمره وعيناه تذرفان ولحيته تجول علن صدره وهو يقول : اللهم أنتَ الراعي فلا تُهمل الضالة ، ولا تدع الكسير بدار مُضيّعة فقد صرخ الصغر ، ورَقَّ الكبيرُ وارتفعتْ الشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى ، اللهم فاغنهم بغناك قبل أن يقنَطُوا فيهلَكُوا ، فإنه لا ييأس إلا القومُ الكافرون .
فنشأت طريرة من سحاب ، فقال الناس : ترون ترون ثم التأمتْ ، ومشطّ فيها ريح ، ثم هدأت ودَرَت ، فواللهّ ما تروحوا حتى اعتنقوا الجدار وقلصوا المآزر ، فطفق الناس بالعباس يمسحون أركانه ويقولون : " هنيئاً لك ساقي الحرمين " ، فقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

بعمي سقى الله الحجازَ وأهلَه عشية يستسقي بشيبتَه عُمَر
توجه بالعباس في الجدب راغباً إليه فما أنْ رام حتى أتن المَطَر
ومنّا رسول الله فينا تُرَاثُه فهل فوق هذه للمُفَاخِرِ مُفْتَخَر

ذكر طاعون عَمَوَاس[1]

في هذه السنة كان طاعون عمواس بالشام فمات فيه أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير الناس ، ومعاذ بن جبل ، ويزيد بن أبي سفيان ، والحارث بن هشام ، وسُهْيْل بن عمرو ، وعتبة بن سهيل ، وعامر بن غيلان الثقفي مات وأبوه حيّ ، وتفانى الناس منه .

قال طارق بن شهاب : أتينا أبا موسى في داره بالكوفة نتحدث عنده [فلما جلسنا] فقال لا عليكم أنْ تخفقوا فقد أصيب في الدار إنسان [بهذا السقم] ولا عليكم أنْ تنزعوا من هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهها حتى يُرْفَعَ هذا الوباء ، وسأخبركم بما يكره ويتقي من ذلك أنْ يظن من خرجَ أنّه لو أقام مات ويظُن مَنْ أقام فأصابه [ذلك أنّه] لو خرج لم يصبه ، فإذا لم يظن المسلم هذا فلا عليه أنْ يخرج .

إنّي كنت مع أبي عبيدة بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجع ، وبلغ ذلك عمر كتب إلى أبي عبيدة ليستخرجه منه : أنْ سلامٌ عليك ، أما بعد فقد عَرَضَتْ لي إليك حاجةٌ أريدُ أن أشافهك فيها فعزمتُ عليك إذا أنتَ نظرتَ في كتابي هذا ألا تضعه من يدك حتى تُقبل [إليّ] . فعرف أبو عبيدة ما أراد فكتب إليه يا أمير المؤمنين قد عرفت حاجتك إليّ وإنّي في جُنْدٍ من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم فلستُ أريذُ فراقهم حتى يقضيَ الله فن وفيهم أمره وقضاءه فخللني من عزيمتك .

فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس : يا أمير المؤمنين أمات أبو عبيدة ؟فقال لا وكأنْ قد .

وكتب إليه عمر ليرفعنّ بالمسلمين من تلك الأرض ، فدعا أبا موسى فقال له : " ارتد للمسلمين منزلاً قال .

فرجعت إلى منزلي لأرتحل فوجدت صاحبتي قد أصيبت فرجعتُ إليه فقلمت له : والله لقد كان في أهلي حَدَث ".

فقال : لعل صاحبتك أصيبت قلت : نعم . قال : فأمر ببعيره فرحل له فلما وضع رجله في غرزه طُعِن [2] فقال : والله لقد أصبتُ ، ثم سار بالناس حتى نزل الجابية ،

وكان أبو عبيدة قد قام في الناس [خطيباً] فقال : "أيها الناس إنّ هذا الوجع رحمة ربكم ، ودعوةُ نبيكم ، وموتُ الصالحين قبلكم وإنّ أبا عبيدة سأل الله أن يقسم له منه حظه "فطُعِنَ فمات ، واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيباً بعده . لقال : أيها الناس إنّ هذا الوجع رحمةُ ربكم ، ودعوةُ نبيكم ، وموتُ الصالحين قبلكم وإنّ معاذاً يسألُ الله أن يقسم لآل معاذ حظهم " . فطعن ابنه عبد الرحمن فمات .
ثم قام فدعا به لنفسه فطعن في راحته ، فلقد كان يقبِّلُهَا ثم يقول : " ما أحبُّ أنّ لي بما فيك شيئاً من الدنيا " .
فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص [فقام خطيباً في الناس فقال : [أيها الناس إنّ هذا الوجع وقع فإنّما يشتعل اشتعالَ النار فتجبَّلوا منه في الجبال " .
فقال أبو وائلة الهذلي : " كذبتَ ، والله لقد صحبتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت شر من حماري هذا "
قال : والله ما أردُّ عليك ما تقول ، وأيمُ اللّه لا نقيم عليه] فخرج بالناس إلى الجبال ورَفَعَهُ اللهُ عنهم فلم يكره عمر ذلك من عَمرو .
وقد قيل : إنّ عمر بن الخطاب قدم الشام ، فلما كان بسرغ [1] لقيه أمراء
الأجناد . فيهم أبو عبيدة بن الجراح فأخبروه بالوباء وشدته ، وكان معه المهاجرون والأنصار خرج غازياً فجمع
المهاجرين الأولين والأنصار فاستشارهم ، فاختلفوا عليه ، فمنهم القائل خرجتَ لوجه الله فلا يصدك عنه هذا ، ومنهم القائل إنه بلاء وفناءٌ فلا نرى أنْ تقْدِم عليه .
فقال لهم : " قوموا [عني] " ثم أحضر مهاجرَة الفتح من قريش فاستشارهم فلم يختلفوا عليه وأشاروا بالعَوْد ، فنادي عمر في الناس : إنِي مصبح على ظهر فقال أبو عبيدة : أفراراً من قَدَرِ الله ؟ فقال : نعم ، نفرٌ من قدرِ الله إلى قدر اللّه ، أرأيتَ لو كان لك إبل فهبطت وادياً له عُدوتان [2] إحداهما مخصبة والأخرى مجدبة أليس إنْ رعيتَ الخصبة رعيتها بقدر الله وإنْ رعيتَ الجدبة رعيتها بقدر الله ؟

فسمع بهم عبد الرحمن بن عوف [1] فقال : إنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا سمعتُم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع ببلد وأنتم به فلا تخرجوا فراراً منه "[2] . فانصرف عمر بالناس إلى المدينة .

وهذه الرواية أصح فإنّ البخاري ومسلماً أخرجاها في صحيحيهما ، ولأن أبا موسى كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام لكن هكذا ذكره ، وإنما أوردناه لننبه عليه .

(عَمَوَاس) بفتح العين المهملة والميم والواو بعد الألف سين مهملة .

و (سَرْغ) بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة وآخره غين معجمة .

ومعنى قوله دعوة نبيكم حين جاءه جبريل فقال : " فناء أمتك بالطعن [3]أو الطاعون فقال رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم : فبالطاعون .

ولما هلك يزيد بن أبي سفيان استعمل عمر أخاه معاوية بن أبي سفيان على دمشق وخراجها ، واستعمل شرحبيل بن حَسَنة على جُنْد الأردن وخراجها ، وأصاب الناس من الموت ما لم يروا مثله قط ، وطمع له العدو في المسلمين لطول مكثه مكث شهوراً وأصاب الناس بالبصرة مثله .

وكان عدة من مات في طاعون عَمَوَاس خمسة وعشرين ألفاً .

ذكر قدوم عمر إلى الشام بعد الطاعون

لما هلك الناس في الطاعون كتب أمَراءَ الأجناد إلى عمر بما في أيديهم من المواريث فجمع الناس واستشارهم وقال لهم : " قد بدا لي أنْ أطوف علن المسلمين في بُلْدَانِهِم لأنظر في آثارهم فأشيروا عليّ " .

وفي القوم كعب الأحبار[1] ، وفي تلك السنة أسلم فقال كعب : " يا أمير المؤمنين بأيها تريد أن تبدأ ؟ قال : بالعراق . قال فلا تفعل فإنّ الشر عشرة أجزاء تسعة منها بالمشرق وجزء بالمغرب والخير عشرة أجزاء تسعة بالمغرب وجزء بالمشرق . وبها قرن الشيطان وكل داءٍ عُضَال .

فقال علي : يا أمير المؤمنين : إنّ الكوفة للهجرة بعد الهجرة وإنها لَقبةُ الاسلام ليأتينها يوم لا يبقى مسلم إلا وَحَنّ إليها لينتصرن بأهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط .

فقال عمر : إن مواريث أهل عمواس قد ضاعت فأبدأ بالشام فأقسم المواريث وأقيم لهم ما في نفسي ، ثم أرجع ، فأتقلب في البلاد وأبدي إليهم أمري " .

فسار عن المدينة وأستخلف عليها عليّ بن أبي طالب واتخذ أيلة طريقاً ، فلما دنا منها ركب بعيره وعلى رحله فرو مقلوب وأعطى غلامه مركبه فلما تلقاه الناس قالوا : أين أمير المؤمنين ؟ قال : أمامكم . يعني نفسه فساروا أمامهم وانتهى هو إلى أيلة فنزلها ، وقيل للمتلقين قد دخل أمير المؤمنين إليها ونزلها فرجعوا [إليه] وأعطى عمر الأسقف بها قميصه وقد تخرّق ظهره ليغسله ، ويرقعه ففعل وأخذه ولبسه وخاط له الأسقف قميصاً غيره فلم يأخذه ، فلما قدم الشام قسَّم الأرزاق وسمى الشواتي والصوائف ، وسد فروج الشام ومسالحها ، وأخذ يدورها ، واستعمل عبدالله بن قيس على السواحل من كل كورة ، واستعمل معاوية ، وعزل شرحبيل بن حَسَنة وقام يَعْذُرُهُ في الناس . وقال : "إنّي لم أعزله عن سخطة ولكني أريدُ رجلًا أقوى من رجل " .

واستعمل عمرو بن عتبة[2] على الأهراء . وقسم مواريث أهل عَمَوَاس فورث بعض الورثة من بعض وأخرجها إلى الأحياء من ورثة كل منهم ، وخرج الحارث بن

هشام في سبعين من م هل بيته فلم يرجع منهم إلا م ربعة ، ورجع عمر الى المدينة في ذي القعدة[1].

ولما كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس : لو مرت بلالا فأذن . فأمره فَأذَّن فما بقي أحَدٌ [كان] أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن أ له ، إلا وبكى حتى بل لحيته وعمر أشدهم بكاء وبكى من لم يدركه ببكائهم ولذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

قال الواقدي : إنَّ الرها ؛ وحرّان ، والرّقة فتحت هذه السنة على يد عياض بن غنم ، وإنَ عين الوردة ، وهي رأس عين فتحت فيها على يد عمير بن سعد ، وقر تقدم شرح فتحها .

وفي هذه السنة في ذي الحجة حولى عمر المقام إلى موضعه اليوم وكان ملصقاً بالبيت .

وفيها استقضى عمر شريح بن الحارث الكندي على الكوفة ، وعلى البصرة كعب بن سور الأزدي ، وكانت الولاة على الأمصار الولاة [الذين كانوا عليها] في السنة قبلها .

وحج بالناس [في هذه السنة] عمر بن الخطاب .

ثم دخلت سنة تسع عشرة

قال بعضهم : إنّ فتح جلولاء والمدائن كان [في] هذه السنة [على يدي سعد] وكذلك فتح الجزيرة وقد تقدم ذكر فتح الجميع والخلاف فيه .

وقيل فيها : كان فتح قيسارية على يد معاوية ، وقيل : سنة عشرين ، وقد تقدم أيضاً ذكر ذلك سنة ست عشرة :

وفي هذه السنة سالت حرة ليلى وهي قريب المدينة ناراً ، فأمر عمر بالصدقة فتصدق الناس فانطفأت .

وحج بالناس هذه السنة عمر ، وكان عماله فيها من تقدم ذكرهم .

وفيها قتل صفوان بن المعطل السلمي ، وقيل : بل مات سنة ستين آخر خلافة معاوية.

وفيها مات أبيّ بن كعب [1] وقيل : بل مات سنة عشرين ، وقيل : اثنتين وعشرين ، وقيل : اثنتين وثلاثين والله أعلم .

ثم دخلت سنة عشرين

ذكر فتح مِصر

قيل : في هذه السنة فُتحت مصر في قول بعضهم على يد عمرو بن العاص ، والاسكندرية أيضاً .
وقيل ة فتحت الاسكندرية سنة خمس وعشرين ، وقيل : فتحت مصر سنة ست عشرة في ربيع الأول ، وبالجملة فينبغي أنْ يكون فتحها قبل عام الرَّمادة لأن عمرو بن العاص حمل الطعام في بحر القلزم من مصر إلى المدينة والله اعلم ، وقيل : غير ذلك.
وأما فتحها فإنّه لما فتح عمر بيت المقدس وأقام به أياماً وأمضى عمرو بن العاص إلى مصر وأتبعه الزبير بن العوام [مدداً له] فأخذ المسلمون بابليون [1] وساروا إلى مصر ، فلقيهم هناك أبو مريم جاثليق مصر ، ومعه الأسقف بعثه المقوقس لمنع بلادهم ، فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فأرسل إليهم لا تعجلونا حتى نعذر إليكم [وترون رأيكم بعد] ، وليبرز إليّ أبو مريم وأبو مريم ، فكفوا وخرجا إليه فدعاهما إلى الإِسلام أو الجزية ، وأخبرهما بوصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر بسبب هاجر أم اسماعيل عليه السلام فقالوا : قرابة بعيدة لا يصلُ مثلَها إلّا الأنبياء[2]، آمِنَّا حتى نرجع إليك. فقال عمرو: مثلي لا يُخْدَع ، ولكنني أؤجلكما ثلاثاً لتنظرا . فقالا : زدنا فزادهم يوماً . فرجعا إلى المقوقس [فهمّ] فأبن ارطبون أنْ يجيبهما وأمر بمناهدتهم ، فقال لأهل مصر: أمّا نحن فسنجهد أنْ ندفع عنكم [ولا نرجع إليهم]، فلم يفجأ عَمْراً إلا البيات وهو على عدة فلقوه فقتل أرطبون وكثير ممن معه وانهزم الباقون .

وسار عمرو ، والزبير إلى عين الشمس وبها جمعهم وبعث إلى فَرَمَا[1] أبرهة بن الصباح [فنزل عليها] ، وبعث عوف بن مالك الى الإسكندرية فنزل عليها ، قيل : وكان الاسكندر وفرما أخوين .
ونزل عمرو بعين الشمس فقال أهل مصر لملكهم : ما تريد إلا قتال قوم هزموا كسري وقيصر وغلبوهم على بلادهم ؟ فلا تعرض لهم ولا تعرضْنَا ، وذلك في اليوم الرابع .
[فأبى] ، وناهدوهم ، وقاتلوهم ، فلما ألتقى المسلمون والمقوقس بعين الشمس واقتتلوا جال المسلمون فذمرهم عمرو فقال له رجل من اليمن : إنّا لم نخلق من [حجارة ولا] حديد فقال له عمرو : اسكت إنما أنت كلب قال : فأنت أميرُ الكلاب .
فنادي عمرو بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأجابوه فقال : تقدموا فبكم ينصر الله [المسلمين] فتقدموا ، وفيهم أبو بردة ، وأبو برزة وتبعهم الناس وفتح الله على المسلمين وظفروا وهزموا المشركين ، فارتقى الزبير بن العوام سورها فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا إليه مصالحين فقبل منهم .
ونزل الزبير عليهم عنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم فعقدوا صلحاً بعدما أشرفوا على الهلكة فأجروا ما أخذوا عنوة مجري الصلح فصاروا ذمة ، وأجروا مَنْ دخل في صلحهم من الروم والنوبة مجرى أهل مصر ومن اختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه .
واجتمعت خيول المسلمين بمصر وبنوا الفسطاط ونزلوه .
وجاء أبو مريم وابو مريام إلى عمرو وطلبا منه السبايا التي أصيبت بعد المعركة فطردهما فقالا : كل شيء أصبتموه منذ فارقناكم إلى أنْ رجعنا إليكم ففي ذمة .
فقال عمرو لهما : أتغيرون علينا وتكونون في ذمة ؟ قالا : نعم .
فقسم عمرو بن العاص السبيَ على الناس ، وتفرّق في بلدان العرب ، وبعث

بالأخماس إلى عمر بن الخطاب ومعها وفد ، فأخبروا عمر بن الخطاب بحالهم كله وبما قال أبو مريم فرد عمر عليهم سبي مَنْ لم يقاتلهم في تلك الأيام الأربعة وترك سبي من قاتلهم فردوهم .
وحضرت القبط باب عمرو وبلغ عَمْراً انهم يقولون : ما أرث العرب [وأهون عليهم انفسهم] ما رأينا مثلنا دان لهم ؟ فخاف أن يطمعهم ذلك فأمر بجُزُر[1] [فذبحت] فطبخت [بالماء والملح] ، ودعا أمراء الأجناد فأعلموا أصحابهم فحضروا عنده وأكلوا أكلاً عربياً ابتشكوا[2] وحشواوهم في العباء بغير سلاح فازداد طمعهم ، وأمر المسلمين أنْ يحضروا الغد في ثياب [أهل] مصر وأحذيتهم [3] ففعلوا وأذن لأهل مصر فرأوا شيئاً غير ما رأوا بالأمس وقام عليهم القوام بألوان مصر فأكلوا أكل أهل مصر [ونحوا نحوهم] فارتاب القبط ، وبعث أيضاً الى المسلمين تسلحوا للعرض غداً وأذن لهم فعرضهم عليهم وقال لهم : علمتُ حالكم حين رأيتم اقتصادَ العرب فخشيتُ أنْ تهلكوا فأحببتُ أنْ أريكم حالهم في أرضهم كيف كانت ، ثم حالهم في أرضكم ، ثم حالهم في الحرب فقد رأيتم ظفرهم بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم بما نالوا في اليوم الثاني [4] فأردتُ أن تعلموا أنّ ما رأيتم في اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني وراجعٌ إلى عيش اليوم الأول .
فتفرقوا وهم يقولون : لقد رمتكم العرب برجلهم .
وبلغ عمر ذلك فقال : " والله إنّ حربه لمنية ، مالها سطوة ولا سورة كسورات الحروب من غيره " .
ثم ان عمراً سار إلى الإسكندرية وكان مَنْ بين الإسكندرية والفسطاط من الروم والقبط قد تجمعوا له وقالوا : نغزوه قبل أنْ يغزونا ويروم الإسكندرية فالتقوا واقتتلوا فهزمهم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وسار حتى بلغ الإسكندرية ، فوجد أهلها معدِّين لقتاله ، فأرسل المقوقس إلى عمرو يسأله الهدنة إلى مدة فلم يجبه الى ذلك ، وقال :

" لقد لقينا ملككم الأكبر هرقل ، فكان منه ما بلغكم ، . فقال المقوقس لأصحابه صَدَق ، فنحن أولى .بالإذعان . فأغلظوا له
في القول ، وامتنعوا ، فقاتلهم المسلمون وحصروهم ثلاثة أشهر، وفتحها عَمْرو عنوة ، وغنم ما فيها وجعلهم ذمة .
وقيل : إن المقوقس صالح عَمْراً على اثني عشر ألف دينار على أنْ يخرج من الاسكندرية من أراد الخروج ويقيم من أراد القيام ، وجعل فيها عَمْرو جنداً . ت ولما فتحت مصر غزوا النوبة فرجع المسلمون بالجراحات وذهاب الحدق لجودة رميهم فسموهم "رماة الحدق " ، فلما ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر أيام عثمان [بن عفان] صالحهم على هدية عدة رؤوس [يؤدونها إلى المسلمين] في كل سنة ويهدي إليهم المسلمون كل سنة طعاماً مسمى وكسوة، وأمضى ذلك الصلح عثمان ومَنْ بعده من ولاة الأمور.
وقيل : إن المسلمين لما انتهوا إلى بلهيب ، وقد بلغت سباياهم إلى اليمن أرسل صاحبهم إلى عمرو: " إنني كنتُ اخرج الجزية إلى من هو أبغض إليّ منكم فارس والروم فإنْ أحببت الجزية على أنْ تردَّ ما سبيتم من أرضي فعلت . فكتب عَمرو إلى عُمر يستأذنه في ذلك ورفعوا الحرب إلى أنْ يرد كتاب عمر، فورد الجواب من عمر" لعمري جزية قائمة [تكون لنا ولمن بعدنا] أحمت إلينا من غَنيمة تقسّم ثم كأنها لم تكن ، وأما السبي فإنْ أعطاك ملكهم الجزية على أنْ تخيروا من في أيديكم منهم بين الاسلام ودين قومه ، فمن اختار الاسلام فهو من المسلمين ومن اختار دين قومه فضع عليه الجزية، وأما من تفرق في البلدان فإنّا لا نقدر على ردهم فافعل " .
فعرض عمرو ذلك على صاحب الاسكندرية فأجاب إليه ، فجمعوا السبي ، واجتمعت النصارى وخيروهم واحداً واحداً فمن اختار المسلمين كبروا ، ومن اختار النصارى جزعوا عليه وسار عليه جزية حتى فرغوا .
وكان من السبي أبو مريم عبد الله بن عبد الرحمن فاختار الاسلام ، وصار عريف
زيد . وكان ملوك بني أمية يقولون : إن مصر دخلت عنوة وأهلها عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ولم يكن كذلك .

وفي هذه السنة أعني سنة عشرين غزا أبو بحرية عبد الله بن قيس أرض الروم وهو أول من دخلها فيما قيل ،وقيل : أول من دخلها ميسرة بن مسروق العبسي فسبى وغنم . وقيل : فيها عزل عمر قدامة بن مظعون من البحرين وحده في [شرب] الخمر، واستعمل أبا بَكْرة [1] على البحرين واليمامة .
وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وفيها عزل عمر سعد بن أبي وقاص عن الكوفة لشكايتهم إياه ، وقالوا لا يحسن يصلي .
وفيها قسم عمر خيبر بين المسلمين وأجلى اليهود عنها، وقسم وادي القرى . وفيها أجلى يهود نجران إلى الكوفة .
وفيها بعث عمر علقمة بن مجزِز المدلجي إلى الحبشة وكانت تطرفت بلاد الاسلام فأصيب المسلمون فجعل عمر على نفسه أنْ لا يحمل في البحر أحداً أبداً يعني للغزو، وقيل : سنة إحدى وثلاثين .
(مجزز) بجيم وزايين الأولى مكسورة مشددة .
وفيها مات أسَيْد بن حُضَيْر [في شعبان] (أسَيْد) تصغير أسد، و (حُضَيْر) بالحاء المهملة المضمومة والضاد المفتوحة والراء . وفيها مات هرقل وملك ابنه قسطنطين. وفيها ماتت زينب بنت جحش ونزل في قبرها أسامة بن زيد، وابن أخيها محمد بن عبدالله بن جحش . وحج بالناس عمر.
وكان عماله على الأمصار من كان قبل هذه السنة إلا من ذكرت أنه عزله . وكان قضاته فيها القضاة في السنة قبلها.

وفيها مات عِياض بن غَنْم [1] . وهو الذي فتح الجزيرة، وهو أول من أجاز الدرب إلى الروم . وفيها مات بلال بن رباح [2]مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بدمشق ، وقيل : بحلب . وفيها مات أنَيْس بن مرثد بن أبي مرثد الغنوي [3]، وله ولأبيه ولجده صحبة، وقتل أبوه في غزوة الرجيع . وفيها مات سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي [4] شهد فتح خيبر، وكان فاضلاً، وكان على حمص حتى مات ، وقيل : مات سنة تسع عشرة، وقيل : سنة احدى وعشرين ، وعمره أربعون سنة . وفيها مات أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب[5]. وفيها ماتت صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم . وفيها قتل المُظَفر بن رافع الأنصاري قدم من الشام ومعه من علوج الشام فلما كان بخيبر أمرهم قوم من اليهود فقتلوه فاجلاهم عمر. (المُظهر) بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء وآخره راء مهملة .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين

ذكر وقعة نَهَاوَنْد[1]

قيل : فيها كانت وقعة نهاوند، وقيل : كانت سنة ثمان عشرة، وقيل سنة تسع عشرة .
وكان الذي هيّج أمر نهاوند أنّ المسلمين لما خلصوا جند العلاء من بلاد فارس وفتحوا الأهواز كاتبت الفرس ملكهم وهو بمرو فحركوه ، وكاتب الملوك من بين الباب ، والسند، وخراسان ، وحلوان فتحركوا وتكاتبوا واجتمعوا إلى نهاوند، ولما وصلها أوائلهم بلغ سعداً الخبر فكتب إلى عمر[بذلك] وثار بسعد قومٌ سعوا به وألّبُوا عليه ولم يشغلهم ما نزل بالناس ، وكان ممن تحرك في أمره الجراح بن سنان الأسدي في نفر فقال لهم عمر: والله ما يمنعني ما نزل بكم من النظر فيما لديكم .
فبعث عمر محمد بن مسلمة والناس في الاستعداد للفرس ، وكان محمد صاحب العمال يقتص آثار من شكى زمان عمر، فطاف بسعد علن أهل الكوفة يسأل عنه ، فمما سأل عنه جماعةً إلّا أثنوا عليه خَيْراً سوي مَنْ مالأ الجراح الأسدي فإنهم سكتوا ولم يقولوا سُوءاً ولا يسوغ لهم[ويتعمدون ترك الثناء]، حتى انتهى إلى بني عبس فسألهم فقال أسامة بن قتادة : " اللهم إنه لا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية ، ولا يغزو في ا لسرية " .
فقال سعد: " اللهم إنْ كان قالها رياءً وكذباً وسمعةً فاعم بصره وأكَثر عياله ، وعرضه لمضلات الفتن " . فعمي ، واجتمع عنده عشر بنات ، وكان يسمع بالمرأة فيأتيها حتى يجسها فإذا عثر عليه قال : دعوةُ سعد الرجل المبارك .

ثم دعا سعد على أولئك النفر فقال : " اللهم إن كانوا خرجوا أشراً وبطراً ورياء فاجهد بلادهم فجهدوا ، وقُطِّع الجراح بالسيوف يوم بادر الحسن بن علي عليه السلام ليغتاله بساباط ، وشُدخ قبيصة بالحجارة، وقُتل أربد بالوج . وبنعال السيوف "[1] . وقال سعد : " إنّي أول رجل أهراق دماً من المشركين ، ولقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه وما جمعهما لأحدٍ قبلي . ولقد رأيتُني خمس الإِسلام وبنو أسد تزعم أنّي لا أحسن أصلي ، وأنّ الصيد يلهيني "!

وخرج محمد بسعد وبهم معه إلى المدينة فقدِموا على عمر فأخبروه الخبر فقال :كيف تصلي يا سعد؟.

قال : أطيل الأوليين واحذف الآخريين. فقال : هكذا الظن بك يا أبا اسحاق ولولا الاحتياط لكان سبيلهم بينا. وقال : من خليفتك يا سعد على الكوفة؟

فقال : عبد الله بن عبد الله بن عتبان فأقرّه فكان سبب نهاوند وبعثها زمن سعد .

وأمّا الوقعة فهي زمن عبد الله فنفرت الأعاجم بكتاب يزدجرد فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان في خمسين ألفاً ومائة ألف مقاتل ، وكان سعد كتب إلى عمر بالخبر ثم شافهه به لما قدم عليه ، وقال له : "إنّ أهل الكوفة يستأذنونك في الانسياح وأن يبدأ وهم بالشدة ليكون أهيب لهم علن عدوهم " .

فجمع عمر الناس واستشارهم ، وقال لهم : " هذا يومٌ له ما بعده ، وقد هممتُ أنْ أسيرَ فيمن قِبَلي ومَنْ قدرتُ عليه فأنزل منزلاً وسطاً بين هذين المصرين ثم أستنفرهم وأكون لهم رِدْءاً حتى يفتح اللّه عليهم ويقضي ما أحب فإنْ فتح الله عليهم صببتُهم في بلد ا نهم " .

فقال طلحة بن عبيد اللّه : يا أمير المؤمنين قد أحكمتك الأمور، وعجمتك البلابل واحتنكتك التجارب وأنت وشأنك ورأيك لا ننبو في يديك ولا نكل عليك إليك هذا الأمر فَمُرْنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب و [وفدنا نفد] وقُدْنا ننقد، فإنّك وليُ هذا

الأمر وقد بلوتَ وجربتَ واختبرتَ فلم ينكشف شيءٌ من عواقب قضاء الله لك إلّا عن خيارهم .
ثم جلس فعاد عمر فقام عثمان فقال : أري يا أمير المؤمنين أنْ تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شامهم ، وإلى أهل اليمن فيسيروا من يَمَنِهِم ثم تسيرُ أنت بأهل [هذين] الحَرَمَيْن إلى الكوفة والبَصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فإنّك إذا سرتَ [بمن معك] قل عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنتَ أعز عزاً وأكثر، يا أمير المؤمنين إنك لا تستبقي بعد نفسك من العرب باقية ولا تمنع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز إنّ هذا يومٌ له ما بعده من الأيام ، فاشهده برأيك وأعوانك ، ولا تغب عنه . وجلس .
فعاد عمر [فقال : إنّ هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا] .
فقام إليه علي بن أبي طالب فقال : أما بعد يا أمير المؤمنين فإنّك إنْ أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الرومُ إلى ذراريهم ، وإنك أشخصتَ أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشةُ إلى ذراريهم ، وإنك إنْ أشخصتَ من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكونَ ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من ا لعورات والعيالات .
. أقرر هؤلاء في أمصارهم واكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا فيها ثلاث فِرَق فرقة في حرمهم وذراريهم ، وفرقة في أهل عهدهم حتى لا ينتقضوا ، ولتسر فرقةٌ إلى إخوانهم بالكوفة مدداً لهم ، إنّ الأعاجم إنْ ينظروا إليك غداً قالوا : هذا أمير المؤمنين أمير العرب وأصلها فكان ذلك أشد لكلبهم عليك . وأمّا ما ذكرت من مسير القوم فإنّ الله هو أكره لمسيرهم منك ، وهو أقدر على تغيير ما يكره ، وأما [ما ذكرتَ مِنْ] عددهم فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضف بالكثرة ولكن بالنصر .
فقال عمر: هذا هو الرأي كنتُ أحبُ أنْ أتابع عليه ، فأشيروا عليّ برجلٍ أولّيه [ذلك الثغر] . وقيل : إن طلحة وعثمان وغيرهما أشاروا عليه بالمقام والله أعلم .
فلما قال عمر: أشيروا عليّ برجل أولّيه ذلك الثغر وليكن عِرَاقيّاً فقالوا : أنت أعلم بجندِك وقد وفدوا عليك [ورأيتهم وكلّمتهم] .

فقال : والله لأوِّليَن أمرهم رجلًا يَكون أول الأسنة إذا لقيها غداً . فقيل : من هو؟ فقال : هو النعمان بن مقرن المزني . فقالوا : هو لها .
وكان النعمان يومئذ معه جمع من أهل الكوفة قد اقتحموا جند يسابور، والسوس ، فكتب إليه عمر يأمره بالمسير إلى ماه لتجتمع الجيوش عليه ، فإذا اجتمعوا إليه سار بهم إلى الفيرزان ومن معه .
وقيل بل كان النعمان [عاملًا] بكسكر فكتب إلى عمر يسأله أنْ يعزله ويبعثه إلى جيش من المسلمين ، فكتب إليه عمر يأمره بنهاوند فسار، فكتب عمر إلى عبد الله بن عبد الله بن عتبان ليستنفر الناس مع النعمان كذا وكذا ويجتمعوا عليه بماه فندب الناس فكان أسرعهم إلى ذلك الروادف ليبلوا في الدين وليدركوا حظاً، فخرج الناس منها وعليهم حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرّن حتى قدموا على النعمان ، وتقدم عمر إلى الجند الذين كانوا بالأهواز ليشغلوا فارساً عن المسلمين وعليهم المقترب ، وحرملة، وزر فأقاموا بتخوم أصبهان وفارس وقطعوا أمداد فارس عن أهل نهاوند ، وأجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة بن اليمان ، وابن عمر، وجرير بن عبد الله البجلي ، والمغيرة بن شعبة، وغيرهم . فأرسل النعمان طليحة بن خويلد، وعمرو بن معد يكرب ، وعَمْرو بن ثنى - وهو ابن أبي سلمى - ليأتوه بخبرهم وخرجوا وساروا يوماً إلى الليل فرجع إليه عمرو بن ثنى فقالوا : ما رجعك ؟ فقال : لم أكن في أرض العجم وقتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها.
ومض طليحة . وعمرو بن معد يكرب فلما كان آخر الليل رجع عمرو فقالوا : ما رجعك ؟ قال : سرنا يوماً وليلة ولم نر شيئاً [وخفتُ أنْ يؤخذ علينا الطريق] فرجعتُ ،
ومضى طليحة [ولم يحفل بهما] حتى انتهى إلى نهاوند وبين موضع المسلمين الذي هم به ونهاوند بضة وعشرون فرسخاً فقال الناس : أرتد طليحة الثانية فعلم كلام القوم [واطلَع على الأخبار] ورجع ، فلما رأوه كبروا فقال : ما شأنكم ؟ فأعلموه بالذي خافوا عليه ، فقال : والله لو لم يكن دين إلا العربي ما كنت لاجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربة . فأعلم النعمان أنه لير بينهم وبين نهاوند شيء يكرهه ولا أحد.

فرحل النعمان وعبى [1] أصحابه وهم ثلاثون ألفاً، فجعل على مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبتيه حذيفة بن اليمان ، وسويد بن مقرن ، وعلى المجردة القعقاع بن عمرو، وعلى الساقة مجاشع بن مسعود، وقد توافت إليه أمداد المدينة، فيهم المغيرة بن شعبة فانتهوا إلى اسبيذهان والفرس وقوف على تعبيتهم ، وأميرهم الفيرزان وعلى مجنبتيه الزردق ، وبهمن جاذويه الذي جعل مكان ذي الحاجب ، وقد توافى اليهم الأمداد بنهاوند كل من غاب عن القادسية ليسوا بدونهم .
فلما رآهم النعمان كبر وكبر معه الناس فتزلزلت الأعاجم وحطت العرب الأثقال وضرب فسطاط النعمان فابتدر أشرافُ الكوفة قضربوه منهم حذيفة بن اليمان ، وعقبة بن عامر والمغيرة بن شعبة، وبشير بن الخصاصية، وحنظلة الكاتب ، وجرير بن عبد الله البجلي ، والأشعث بن قيس ، وسعيد بن قيس الهمداني ، ووائل بن حجر، وغيرهم فلم ير بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء.
وأنشب النعمان القتال بعد ما حط الاثقال فاقتتلوا يوم الأربعاء وبوم الخميس والحرب بينهم سجال وأنهم انجحروا في خنادقهم يوم الجمعة ، وحصرهم المسلمون وأقاموا عليهم ما شاء الله والفرس بالخيار لا يخرجون إلا إذا أرادوا الخروج فخاف المسلمون أنْ يطول أمرهم حتى إذا كان ذات يوم في جمعة من الجمع تجمع أهل الرأي من المسلمين [فتكلموا] وقالوا : نراهم علينا بالخيار. وأتوا النعمان في ذلك فوافوه وهو يروي في الذي رووا فيه فأخبروه [فقال : على رِسْلِكم ، لا تبرحوا] . فبعث إلى من بقي من أهل النجدات والرأي فأحضرهم فتكلم النعمان فقال : قد ترون المشركين وأعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وأنهم لا يخرجون إلينا إلا إذا شاؤوا ولا يقدر المسلمون على إخراجهم ، وقد ترون الذي فيه المسلمون من التضايق ، فما الرأي الذي به نستخرجهم إلى المناجزة وترك التطويل ؟
فتكلم عمرو بن ثنى وكان أكبر الناس [يومئذ سناً] وكانوا يتكلمون على الأسنان فقال : التحصن عليهم أشد من المطاولة عليكم فدعهم وقاتِل من أتاك منهم . فردوا عليه رأيه . وتكلم عمرو بن معد يكرب فقال : ناهدهم وكابدهم ولا تخفهم . فردوا جميعاً عليه رأيه وقالوا : إنما يناطح بنا الجدران وهي أعوان علينا .

وقال طليحة : أري أنْ نبعث خيلًا لينشبوا القتال فإذا اختلطوا بهم رجعوا إلينا استطراداً فإنا لم نستطرد لهم في طول ما قاتلناهم فإذا رأوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتى يقضي الله فيهم وفينا ما أحب .
فأمر النعمان القعقاع بن عمرو- وكان على المجردة - فأنشب القتال [بعد احتجاز من العجم] فاخرجهم من خنادقهم كأنهم جبال حديد قد تواثقوا أنْ لا يفرُّوا وقد قرن بعضهم بعضاً كل سبعة في قران وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا، فلما خرجوا نكص ثم نكص واغتنمها الأعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا : هي هي . فلم يبق أحدٌ إلا من يقوم على الأبواب وركبوهم ، ولحق القعقاع بالناس وانقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع والمسلمون على تعبية في يوم جمعة صدر النهار، وقد عهد النعمان إلن الناس عهده وأمرهم أنْ يلزموا الأرض ولا يقاتلوا حتى يأذن لهم ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمي . وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراح وشكا بعض الناس [ذلك إلى بعض] وقالوا للنعمان : ألا تري ما نحن فيه فما تنتظر بهم ؟ ائذن للناس في قتالهم .
فقال : رويداً رويداً . وانتظر النعمان بالقتال أحب الساعات كانت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى العدو فيها وذلك عند الزوال [وتفيؤ الأفياء ومهب الرياح] ، فلما كان قريباً من تلك الساعة ركب فرسه ، وسار في الناس ووقف على كل راية يذكِّرهم ويحرّضهم ويمنّيهم الظفر وقال لهم : إني مكبّر ثلاثاً فإذا كبرتُ الثالثة فإني حاملٌ إنْ شاء الله فاحملوا وإنْ قتلتُ فالأمير بعدي حذيفة ، فإن قتل ففلان حتى عَدَ سبعة آخرهم المغيرة . ثم قال : اللهم أعزز دينك ، وانصر عبادك ، واجعل النعمان أولى شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك .
وقيل : بلِ قال : اللهم إنّي أسألك أنْ تقر عيني اليوم بفتحٍ يكون فيه عز الإسلام واقبضني شهيداً .
فبكى الناسُ ورجع إلى موقفه فكبر ثلاثاً والناس سامعون مطيعون مستعدون للقتال وحمل النعمان والناس معه وانقضت رايته انقضاض العقاب والنعمان معلّم ببياض القباء والقلنسوة فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع السامعون بوقعة كانت أشد منها وما

كان يسمع إلا وقع الحديد وصبر لهم المسلمون صبراً عظيماً، وانهزم الأعاجم وقتل منهم ما بين الزوال والاعتام ما طبق أرض المعركة دماً يزلق الناس والدواب فيه ، فلما أقر الله عين النعمان بالفتح استجاب له فقتل شهيداً زَلَق به فرسه فصرع .
وقيل : بل رمِيَ بسهمٍ في خاصرته فقتله ، فسجّاه أخوه نعيم بثوب ، وأخذ الرايَة [قبل أنْ تقع] وناولها حذيفة، فأخذها وتقدم إلى موضع النعمان ،ترك نعيماً مكانه .
وقال لهم المغيرة : " اكتُمُوا مصابَ أميركم حتى ننتظر ما يصنع الله فينا وفيهم لئلا يهن الناس " . فاقتتلوا ، فلما أظلم الليل عليهم انهزم المشركون وذهبوا ولزمهم المسلمون ، وعمي عليهم قصدهم فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذي كانوا [نزلوا] دونه باسبيذهان فوقعوا فيه فكان الواحد منهم يقع فيقع عليه ستة بعضهم على بعضهم في قياد واحد فيقتلون جميعاً وجعل يعقرهم حسك الحديد فمات منهم في اللهب مائة ألف أو يزيدون سوي مَنْ قتل في المعركة . وقيل : قتل في اللهب ثمانون ألفاً، وفي المعركة ثلاثون ألفاً سوي من قتل في الطلب ، ولم يفلت إلّا الشريد، ونجا الفيرزان من [بين] الصرعى فهرب نحو همذان [في ذلك . الشريد] فاتبعه نعيم بن مقرن ، وقدم القعقاع قدامه فأدركه بثنيّة همذان وهي أذْ ذاك مشحونة من بغال وحمير موقرة عسملاً، فحبسه الدواب على أجله ، فلما لم يجد طريقاً نزل عن دابته وصعد في الجبل فتبعه القعقاع راجل فأدركه فقتله المسلمون على الثنية وقالوا : إن للّه جنوداً من عسل ، واستاقوا العسل وما معه من الأحمال وسميت الثنية " ثنية العسل " .
ودخل المشركون همذان والمسلمون في آثارهم فنزلوا عليها وأخذوا ما حولها،فلما رأى ذلك خسروشنوم استأمنهم ، ولما تمّ الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن أميرهم النعمان بن مقرن فقال لهم أخوه معقل : " هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة "، فاتبعوا حذيفة ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة، واحتووا ما فيها في الأمتعة وغيرها وما حولها من الأسلاب والأثاث ، وجمعوا إلى صاحب الأقباض السائب بن الأقرع وانتظر من بنهاوند ما يأتيهم من إخوانهم الذين على همذان مع القعقاع ، ونعيم فأتاهم

الهربذ صاحب بيت النار على أمان فأبلغ حذيفة فقال : أتؤمنني ومَنْ شئتُ على أن أخرج لك ذخيرة لكسرى تركت عندي لنوائب الزمان ؟ قال : نعم . فاحضر جوهراً نفيساً في سفطين فأرسلهما مع الأخماس إلى عمر،

وكان حذيفة قد نفل منها وأرسل الباقي مع السائب بن الأقرع الثقفي وكان كاتباً حاسباً أرسله عمر إليهم وقال له : إنْ فتح الله عليكم فاقسم على المسلمين فيأهم ، وخُذْ الخمس ، وإنْ هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الأرض خير من ظهرها .
قال السائب : فلما فتح الله على المسلمين وأحضر الفارسي السفطين اللذين أودعهما عنده النخيرجان فإذا فيهما اللؤلؤ، والزبرجد، والياقوت ، فلما فرغت من القسمة احتملتهما معي وقدمتُ على عمر، وكان قد قدر الوقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقع الأخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع إلى المدينة ليلاً فمرّ به راكب فسأله من أين أقبل ؟
فقال : من نهاوند . وأخبره بالفتح وقَتْل النعمان ، فلما أصبح الرجل تحدث بهذا بعد ثلاث من الوقعة، فبلغ الخبر عمر فسأله فأخبره فقال : ذلك بريد الجن .
ثم قدم البريد بعد ذلك فأخبره بما يسرّه ولم يخبره بقتل النعمان . قال السائب : فخرج عمر من الغد يتوقع الأخبار قال : فأتيته فقال : ما وراءك ؟ فقلت : خيراً يا أمير المؤمنين فتح اللّهُ عليك وأعظم الفتح ، واستشهد النعمان بن مقرّن فقال عمر: إنّا لله وإنا إليه راجعون . ثم بكى فنشج حتى بانت فروع كتفيه فوق كتده قال : فلما رأيتُ ذلك وما لقي قلتُ : يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه .
فقال : أولئك المستضعفون من المسلمين ولكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم وما يصنع أولئك بمعرفة عمر، ثم أخبرته بالسفطين فقال : أدخلهما بيت المال حتى ننظر في شأنهما وألحق بجندك قال : ففعلتُ وخرجتُ سريعاً إلى الكوفة وبات عمر، فلما أصبح بعث في أثري رسولاً، فما أدركني حتى دخلتُ الكوفة فأنختُ بعيري وأناخ بعيره على عرقوبي بعيري فقال : الحق بأمير المؤمنين فقد بعثني في طلبك ، فلم أقدر عليك إلا الآن .
قال : فركبتُ معه فقدمتُ على عمر فلما رآني قال : إلى ، مالي وللسائب . قلت : ولماذا؟ قال : ويحك والله ما هو إلا أن نمتُ الليلة التي خرجتَ فيها فباتت الملائكة تسحبني إلى [ذينك] السفطيْن يشتعلان ناراً فيقولون : لنكويّنك بهما، فأقول : إني سأقسمهما بين المسلمين ،

فخذهما عني [لا أبالك وألحق بهما] فبعهما في أعطية المسلمين ،أرزاقهم . قال : فخرجتُ بهما فوضعتهما في مسجد الكوفة [وغشيني

التجار] فابتاعهما مني عمرو بن حريث المخزومي بألفي ألف درهم ، ثم خرج بهما إلى أرض الأعاجم فباعهما بأربعة الآف ألف فما زال أكثر أهل الكوفة مالاً بعد .
وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين .
ولما قدم سبي نهاوند المدينة جعل أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة لا يلقى منهم صغيراً إلا مسح رأسه وبكى وقال له : أكل عمر كبدي . وكان من نهاوند فأسرته الروم [أيام فارس] وأسره المسلمون من الروم بعد فنسب إلى حيث سبي . وكان المسلمون يسقُون فتح نهاوند " فتح الفتوح " لأنه لم يكن للفرس بعده اجتماع ومَلَكَ المسلمون بلادهم .

ذكر فتح الدِيْنَور [1] والصَّيْمَرَة [2] وغيرهما

لما انصرف أبو موسى من نهاوند وكان قد جاء مدداً على بعث أهل البصرة فمر بالذَيْنَور فأقام عليها خمسة أيام وصالحه أهلها علن الجزية ومضى فصالحه أهل شِيْرَوَان على مثل صلحهم؛ وبعث السائب بن الأقرع الثقفي إلى الصيمرة (مدينة مهرجان قذق) ففتحها صلحاً، وقيل : إنه وجه السائب من الأهواز ففتح ولاية مهرجان قذق .

ذكر فتح هَمَذَان [3] والماهين وغيرهما

لما انهزم المشركون دخل من سَلِمَ منهم همذان وحاصرهم نعيم بن مقرّن ، والقعقاع بن عمرو، فلما رأى ذلك خسروشنوم استأمنهم وقبل منهم الجزية على أنْ يضمن منهم همذان ، ودستبي وأنْ لا يؤتى المسلمون منهم فأجابوه إلى ذلك وأمَّنوه ومَنْ معه من الفرس ، وأقبل كلٌّ من كان هرب .

وبلغ الخبر [أهل] الماهين بفتح همذان وملكها ونزول نعيم والقعقاع بها فاقتدوا بخسروشنوم فراسلوا حذيفة فأجابهم إلى ما طلبوا، وأجمعوا على القبول ، وأجمعوا على إتيان حذيفة فخدعهم دينار وهو أحد أولئك الملوك وكان أشرفهم قارن وقال لا تلقوهم في جمالكم ففعلوا وخالفهم فأتاهم في الديباج والحليّ فأعطاهم حاجتهم ، واحتمل المسلمون ما أرادوا وعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بداً من متابعته والدخول في أمره ، فقيل : ماه دينار لذلك .

وكان النعمان بن مقرن قد عاقد بهراذان علن مثل ذلك فنسبت إلى بهراذان ،

وكان قد وكل للنسَيْرِ بن ثور بقلعة قد لجأ إليها قومٌ فجاهدهم فافتتحها فنُسبت إلى النسير وهو تصغير نسر.
قيل : دخل دينار الكوفة أيام معاوية فقال : يا أهل الكوِفة إنكم أول ما مررتم بنا كنتم خيارِ الناس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ، ثم تغيرتم وفشَت فيكم خصال أربع : بخل ، وخبّ [1]، وغدر، وضِيْق ولم يكن فيكم واحدة منهن . وقد رمقتُكم فرأيتُ ذلك في مولديكم فعلمتُ مِنْ أين أتيتُم ، فإذا الخب مِنْ قِبَل النبط ، والبخل من قبل فارس ، والغَدْر من قبل خراسان ، والضيق من قبل الأهواز.

ذكر دخول المسلمين بلاد الأعاجم

وفيها أمر عمر المسلمين بالانسياح في بلاد العجم وطلب الفرس أين كانوا،وقيل : كان ذلك سنة ثمان عشرة وقد تقدم ذكره .
وسبب ذلك ما كان من يزدجرد وبعثه الجنود مرة بعد أخرى، فوجَه الأمراء من أهل البصرة وأهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد وعمل عمار بن ياسر أميران ، أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفي زمانه كانت وقعة نهاوند، والآخر زياد بن حنظلة حليف بني عبد بن قصي ، وفي زمانه أمر بالانسياح وعزل عبد الله وبعث في وجه آخر، وولى زياد وكان من المهاجرين فعمل قليلاً وألحَ في الاستعفاء فأعفاه عمر، وولى عمار بن ياسر وكتب معه إلى أهل الكوفة : " إني بعثتُ عماراً أميراً، وجعلتُ معه ابن مسعود مُعَلِّماً، وكان ابن مسعود بحمص فسيّره عمر إلى الكوفة وأمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وأمد أهل الكوفة بأبي موسى .
وكان أهل همذان قد كفروا بعد الصلح فبعث عمر لواء إلى نعيم بن مقرن وأمره بقصد همذان فإذا فتحها سار إلى ما وراء ذلك إلى خراسان ، وبعث عتبة بن فرقد، وبكير بن عبد الله إلى أذربيجان [وفرقها بينهما] يدخل أحدهما من حلوان والآخر من الموصل ، وبعث عبد الله بن عبد الله إلى أصبهان وأمر عمر بن سراقة على البصرة .

* * *

ذكر فتح أصْبَهَان [1]

وفيها بعث عمر إليها عبد الله بن عبد الله بن عتبان وكان شجاعاً من أشراف الصحابة ومن وجوه الأنصار حليفاً لبني الحبلى [من بني اسد] وأمدّه بأبي موسى ، وجعل على مجنبتيه عبد الله بن ورقاء الرياحي ، وعصمة بن عبد الله ، فساروا إلى نهاوند ورجع حذيفة إلى عمله على ما سقت دجلة وما وراءها .

وسار عبد الله فيمن كان معه ومن تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو أصبهان ،وعلى جندها الاستندار، وعلى مقدمته شهربراز بن جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم [فالتقى المسلمون] . ومقدمة المشركين برستاق لاصبهان فاقتتلوا قتالاً شديداً ودعا الشيخ إلى البِرَاز فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحي فقتله وانهزم أهل أصبهان فسمي ذلك الرستاق رستاق الشيخ إلى اليوم وصالحهم الاستندار على رستاق الشيخ وهو أول رستاق أخذ من أصبهان ، ثم سار عبد الله إلى مدينة جَف [2] وهي مدينة أصْبَهَان فانتهى إليها والملك بأصبهان الفاذوسفان فنزل بالناس على جَف وحاصرها وقاتلها ثم صالحه الفاذوسفان على أصبهان وأنّ على مَنْ أقام الجزية وأقام علن ماله وأنْ يجري مَنْ أخذت أرضه عنوة مجراهم ، ومَنْ أبن وذهب كان لكم أرضه .

وقدم أبو موسى على عبد الله من ناحية الأهواز وقد صالح فخرج القوم من جَيّ ودخلوا في الذمة إلا ثلاثين رجلاً من أهل أصبهان [خالفوا قومهم وتجمعوا و] لحقوا بكرمان .

ودخل عبد الله ، وأبو موسى جَيّاً، وكتب بذلك إلى عمر فقدم كتاب عمر إلى عبدالله أنْ سِرْ حتى تقدم على سُهَيل بن عدي فتكون معه على قتال مَنْ بكرمان ، فسار وأستخلف على أصبهان السائب بن الأقرع ولحق بسهيل قبل أنْ يصل إلى كرمان . قيل : وقد روي عن معقل بن يسار أن الأمير كان على الجند الذين فتحوا أصبهان النعمان بن مقرن وأنّ عمر أرسله من المدينة إلى أصبهان وكتب إلى أهل الكوفة أنْ يمدوه ، فسار إلى أصبهان وبها ملكها ذو الحاجبين فأرسل إليه المغيرة بن شعبة وعاد

من عنده فقاتلهم وقتل النعمان ووقع ذو الحاجبين عن دابته فانشقّت بطنه وأنهزم أصحابه .
قال معقل : فأتيت النعمان وهو صريع فجعلت عليه عَلَماً، فلما أنهزم المشركون أتيته - ومعي أداوة فيها ماء - فغسلت عن وجهه التراب فقال : ما فعل الناس ؟ فقلت : فتح الله عليهم . قال : الحمدُ لله . ومات ، هكذا في هذه الرواية، والصحيح أن النعمان قتل بنهاوند وافتتح أبو موسى قم وقاشان .

ذكر ولاية المنيرة بن شعبة على الكوفة

وفيها ولى عمر عمار بن ياسر على الكوفة، وابن مسعود علن بيت المال ،[وعثمان ذي النورين على مساحة الأرض] فشكا أهلُ الكوفة عَماراً فاستعفى عمارٌ عمرَ بن الخطاب فولّى عمر جبير بن مطعّم الكوفة وقال له : "لا تذكره لأحد " . فسمع المغيرة بن شعبة أنّ عمر خلا بجبير فأرسل امرأته إلى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر ففعلت فقالت :نِعْم ما حببتني به . فلما علم المغيرة جاء إلى عمر فقال له : بارك الله لك فسِمن وليت [1] وأخبره الخبر فعزله ، وولى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتى مات عمر.
وقيل : إنّ عماراً عزل سنة اثنتين وعشرين وولى بعده أبو موسى ، وسيرد ذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر عدة حوادث

قيل : وفيها بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع الفهري فافتتح زوِيلة [2] صلحاً وما بين بَرْقَة، وزويلة سلم للمسلمين ، وقيل : سنة عشرين .
وكان الأمراء في هذه السنة عمير بن سعد على دمشق ، وحوران ، وحمص،

وقنسرين ، والجزيرة ، ومعاوية على البلقاء ، والأردن ، وفلسطين والسواحل . وانطاكية، وقلقية، ومعرة مصرين وعند دلك صالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة على قلقية ، وانطاكية ، ومعرة مصرين .
وفيها ولد الحسن البصري [1] ، [وعامر] الشَّعبِي [2] .
وحج بالناس عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت ، وكان عامله على مكة، والطائف ، واليمن ، واليمامة، ومصر، والبصرة من كان قبل ذلك .
وكان على الكوفة عمار بن ياسر، وشريح على القضاء.
وفيها بعث عثمان بن أبي العاص بعثاً إلى ساحل فارس فحاربوهم ومعهم الجارود العبدي ،فقتل الجارود بعقبة تعرف بعقبة الجارود، وقيل بل قتل بنهاوند مع النعمان .
وفيها مات حممة وهو من الصحابة [3] بأصبهان بعد فتحها، والعلاء بن الحضرمي [4] وهو على البحرين فاستعمل عمر مكانه أبا هريرة . وفيها مات خالد بن الوليد بحمص [5] وأوصى إلى عمر بن الخطاب ، وقيل : مات سنة ثلاث وعشرين ، وقيل : مات بالمدينة والأول أصح .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين

في هذه السنة افتتحت أذَرْبيْجَان ، وقيل . سنة ثمان عشرة بعد فتح همذان ،والري ، وجرجان ، فنبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثم نذكر أذربيجان بعدها .

ذكر فتح هَمَذَان ثانياً

قد تقدم مسير نعيم بن مقرن إلى همذان وفتحها على يده ويد القعقاع بن عمرو،فلما رجعا عنها كفر أهلَهَا مع خسروشنوم فلما قدم عهد نعيم من عند عمر وَدَّع حذيفة وسار يريد همذان ، وعاد حذيفة إلى الكوفة فخرج نعيم بن مقرن على تعبية إلى همذان فاستولى على بلادها جميعاً وحاصرها، فلما رأى أهلها ذلك سألوا الصلح ففعل وقبل منهم الجزية، وقد قيل : ان فتحها كان سنة أربع وعشرين بعد مقتل عمر بستة أشهر. فبينما نعيم بهمذان في إثني عشر ألفاً من الجند كاتب الديلم ، وأهل الري أذربيجان إذ خرج موتا في الديلم حتى نزل بواج روذ، وأقبل الزينبي أبو الفرخان في أهل الري ، وأقبل اسفنديار أخو رستم في أهل أذربيجان فاجتمعوا وتحضن منهم أمراء المسالح وبعثوا إلى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس الهمداني وخرج إليهم فاقتتلوا بواج روذ قتالاً شديداً وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقتل منهم مقتلة كبيرة لا يُحْصَوْن فأرسلوا إلى عمر مبشراً فأمر عمر نعيماً بقصد الري وقتال من بها والمقام بها بعد فتحها.

وقيل : إن المغيرة بن شعبة وهو عامل على الكوفة أرسل جرير بن عبد الله إلى همذان فقاتله أهلها وأصيبت عينه بسهم . فقال : " احتسبتها عند الله الذي زينَ بها وجهي وَنَوَر لي ما شاء ثم سلبنيها في سبيله " . ثم فتحها علن مِثْل صلح نهاوند وغلب

على أرضها قسراً، وقيل . كان فتحها على يد المغيرة بنفسه وكان جرير على مقدمته ، وقيل : فتحها قرظة بن كعب الأنصاري .

ذكر فتح قَزْوِيْن [1] وزَنْجَان [2]

لما سيّر المغيرة جريراً إلى همذان ففتحها ستر البراء بن عازب في جيش إلى قزوين وأمره أنْ يسير إليها فإنْ فتحها غزا الديلم منها وإنما كان مغزاهم قبل من دستبي ، فسار البراء حتى أتى أبهر- وهو حصن - فقاتلوه ثم طلبوا الأمان فأمّنهم وصالحهم ، ثم غزا قزوين ، فلما بلغ أهلها الخبر أرسلوا إلى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم ، ووصل المسلمون إليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وُقُوف علن الجبل لا يمدون يداً، فلما رأى أهلُ قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح أبهر، وقال بعض المسلمين :

قد علم الديلم إذْ تحارب حين أتن في جيشه ابن عازب
بأن ظن المشركين كاذب فكم قطعنا في دجى الغياهب
من جبل وعر ومن سباسب

وغزا البراء الديلم حتى أدُّوا إليه الاتاوة، وغزا جيلان ، والطيلسان وفتح زنجان عنوة ،ولما ولي الوليد بن عقبة الكوفة غزا الديلم ، وجيلان ، وموقان ،والبير، والطيلسان ثم انصرف .

ذكر فتح الرَّيّ [3]

ثم انصرف نعيم من بواج روذ حتى قدم الري وخرج الزينبي أبو الفرخان من الرقي فلقي نعيماً طالباً الصلح ومسالماً له ومخالفاً لملك الريّ وهو سياوخش بن مرهان بن بهرام جوبين ، فاستمد سياوخش أهل دُنْباوند ، وطبرستان ، وقومس ، وجرجان فأمدوه خوفا من المسلمين فالتقوا مع المسلمين في سفح جبل الري إلى جنب مدينتها فاقتتلوا به ، وكان الزينبي قال لنعيم : إن القوم كثير وأنت في قلة فابعث معي خيلاً أدخل بهم

مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم أنت فإنهم إذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلاً من الليل عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو فأدخلهم الزينبي المدينة ولا يشعر القوم وبَيتهم نعيم بياتاً فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير مِنْ ورائهم فانهزموا فقتلوا مقتلةً عدواً بالقصب فيها وأفاء الله على المسلمين بالري نحواً من في المدائن وصالحه الزينبي على الري ومرزبه عليهم نعيم [1]فلم يزل شرف الري في أهل الزينبي ، [الأكبر ومنهم شهرام ،وفرخام ، وسقط آل بهرام] ، وأخرب نعيم مدينتهم وهي التي يقال لها "العتيقة"، وأمر الزينبي فبنى مدينة الري الحدثي ، وكتب نعيم الى عمر بالفتح وانفذ الأخماس وكان البشير المضارب العجلي وراسله المصمغان في . الصلح على شيء يفتدي به منه على دنباوند فأجابه إلى ذلك. وقد قيل : إن فتح الري كان على يد قرظة بن كعب ، وقيل : كان فتحها سنة إحدى وعشرين ، وقيل غير ذلك والله أعلم .

ذكر فتح قُوْمِس [2] وجُرْجَان [3] وطَبَرِسْتَان [4]

لما أرسل نعيم إلى عمر بالبِشارة وأخماس الري كتب إليه عمر يأمره بإرسال أخيه سويد بن مقرن ومعه هند بن عمرو الجملي وغيره إلى قُوْمِس ، فسار سويد نحو قومس فلم يقم له أحد فأخذها سِلْماً وعسكر بها وكاتبه الذين لجأوا إلى طبرستان منهم والذين أخذوا المفاوز فأجابهم إلى الصلح والجزية ، وكتب لهم بذلك ، ثم سار سويد إلى جُرْجَان فعسكر بها ببسطام ، وكتب إلى ملك جرجان وهو زرنان صول [5] وكاتبه زرنان صول وصالحه على جرجان على الجزية وكفاية حرب جرجان وأن يعينه سويد إنْ غلب ، فأجابه سويد إلى ذلك ، وتلقّاه زرنان صول قبل دخوله جرفي ن فدخل معه وعسكر بها حتى جبى الخراج وسمى فروجها فسدها بترك دهستان . ورفع الجزية عمن قام بمنعها وأخذها من الباقين . وقيل : كان فتحها سنة ثمان عشرة، وقيل : سنة ثلاثين زمن عثمان .

قيل : وراسل الأصبهبد صاحب طبرستان سويداً في الصلح [1] على أنْ يتوادعا وبجعل له شيئاً على غير نصر ولا معونة على أحدٍ فقبل ذلك منه وكتب له كتاباً.

ذكر فتح طرابلس الغرب وبَرْقة

في هذه السنة سار عمرو بن العاص من مصر الى برقة فصالحه أهلها على الجزية وأنْ يبيعوا من أبنائهم مَنْ أرادوا بيعه ، فلما فرغ من برقة سار إلى طرابلس الغرب فحاصرها شهراً فلم يظفر بها، وكان قد نزل شرقيها فخرج رجل من بني مدلج يتصيد في سبعة نفر وسلكوا غربِ المدينة فلما رجعوا أشتد عليهم الحر فأخذوا على جانبَ البحر ولم يكن السور متصلاً بالبحر وكانت سفن الروم في مرسماها مقابل بيوتهم فرأى المدلجي وأصحابه مسلكاً بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبَّرُوا فلم يكن للروم ملجأ إلا سفنهم لأنهم ظنوا أنّ المسلمين قد دخلوا البلد، ونظر عمرو ومن معه فرأي السيوف في المدينة وسمعوا الصياح فأقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد فلم يفلت الروم إلا بما خَف معهم في مراكبهم وكان أهل حصن سبرة قد تحصنوا لما نزل عمر وعلى طرابلس فلما امتنعوا عليه بطرابلس أمِنُوا واطمأنوا فلما فتحت طرابلس جَنّد عَمْرو عسكراً كثيفاً، وسيَّره إلى سبرة فصبحوها، وقد فتح أهلها الباب وأخرجوا مواشيهم لتسرح لأنهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس فوقع المسلمون عليهم ودخلوا البلد مكابرة وغنموا ما فيه وعادوا إلى عَمْرو، ثم سار عمرو بن العاص إلى برقة وبها لواتة وهم من البربر.

وكان سبب مسير البربر إليهَا وإلى غيرها من الغرب أنهم كانوا بنواحي فلسطين من الشام وكان ملكهم جالوت ، فلما قتل سارت البرابر وطلبوا الغرب حتى إذا انتهوا إلى لوبية، ومرافية وهما كورتان من كور مصر الغربية تفرقوا فسارتْ زناتة، ومغيلة وهما قبيلتان من البربر إلى الغرب فسكنوا الجبال وسَكنتْ لواتة أرض برقة وتعرف قديماً

بأنطابلس وانتشروا فيها حتى بلغوا السوس ، ونزلت هوارة مدينة لبدة . ونزلت نفوسة إلى مدينة سبرة وجلا من كان بها من الروم لذلك وقام الأفارق - وهم خدم الروم - علن صلح يؤدونه إلى مَنْ غلب على بلادهم ، وسار عمرو بن العاص كما ذكرنا فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها جزية وشرطوا أنْ يبيعوا مَنْ أرادوا من أولادهم في جزيتهم .

ذكر فتح أذَرْبِيْجان

قال : فلما أفتتح نعيم الري بعث سماك بن خرشة الأنصارِيّ -وليس بأبي دُجَانة - ممداً لبكير بن عبد الله بأذربيجان أمره عمر بذلك فسار سماك نحو بكير وكان بكير حين بعث إليها سار حتى إذا طلع بجبال جرميذان طلع عليهم اسفنديار[1] بن فرخزاذ مهزوماً من بواج روذ، فكان أول قتال لقيه بأذربيجان فاقتتلوا فهزم الفرس وأخذ بكير اسفنديار اسيراً فقال له اسفنديار : الصلح أحب إليك أم الحرب ؟ قال : بل الصلح قال : امسكني عندك فإن أهل أذربيجان إنْ لم أصالح عليهم أو أجيء إليهم لم يقوموا لك وجلواً إلى الجبال التي حولها [من القبج والروم] ومن كان على التحصن تحصن إلى يوم ما .

فأمسكه عنده وصارت البلاد إليه إلا ما كان من حصن . وقدم عليه سماك بن خرشة ممداً واسنفديار في أساره وقد افتتح ما يليه ؛ وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه ، وكتب بكير الى عمر يستأذنه في التقدم فأذن له أن يتقدم نحو الباب ، وأنْ يستخلف على ما افتتحه ، فاستخلف عليه عتبة بن فرقد فأقر عتبة سماك بن خرشة علن عمل بكير الذي كان افتتحه وجمع عمر أذربيجان كلها لعتبة بن فرقد وكان بهرام بن فرخزاذ قصد طريق عتبة وأقام به في عسكره حتى قَدِم عليه عتبة فاقتتلوا فانهزم بهرام فلما بلغ خبره إسنفديار وهو في الأسر عند بكير قال : الآن تمّ الصلح وطُفِئَت الحرب . فصالحه وأجاب إلى ذلك أهل أذربيجان كلهم وعادت أذربيجان سلماً وكتب بذلك بكير، وعتبة إلى عُمر وبعثا بما خَمّسا. ولما جمع عمر لعتبة عمل بكير كتب لأهل أذربيجان كتاباً بالصلح. وفيها قدم عتبة على عمر بالخبيص الذي كان أهدى له وكان عمر يأخذ عماله بموافاة الموسم كل سنة يمنعهم بذلك عن الظلم .

ذكر فتح الباب [1]

في هذه السنة كان فتح الباب ، وكان عمر رَد أبا موسى إلى البصرة وبعث سراقة بن عمرو وكان يُدْعن ذا النور إلى الباب ، وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان أيضاً يدعى ذا النور، وجعل علن إحدى مجنبتيه حذيفة بن أسيد الغفاري ، وعلى الأخري بكير بن عبد الله الليثي ، وكان بكير سبقه إلى الباب ، وجعل على المقاسم سلمان بن ربعية الباهلي فسار سراقة، فلما خرج من أذربيجان قدم بكير إلى الباب وكان عمر قد أمد سراقة بحبيب بن مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة.

ولما أطل عبد الرحمن بن ربيعة على الباب والملك بها يومئذ شهربار[2]وهو من ولد شهريار الذي أفسد بني اسرائيل وأغزى الشام بهم [3] فكاتبه شهربار وأستأمنه على أنْ يأتيه ، ففعل فأتاه فقال : إني بإزاء عدو كلب وأمم مختلفة ليست لهم أحساب ، ولا ينبغي لذي الحَسَب والعقل أنْ يعينهم على ذي الحسب ، ولستُ من القبج ولا الأرمن في شيء ، وإنكم قد غلبتم على بلادي وأمتي فأنا [اليوم] منكم ويدي مع أيديكم وجزيتي إليكم والنصرُ لكم والقيامُ بما تحبُّون فلا تسومونا الجزية فتوهنونا بعدوكم . قال : فسيّره عبد الرحمن إلى سراقة فلقيه بمثل ذلك فقبل منه سراقة ذلك وقال لا بد من الجزية ممن يقيم ولا يحارب العدو. فأجابه إلى ذلك ، وكتب سراقة في ذلك إلى عمر فأجازه عمر واستحسنه .

ذكر فتح مُوْقَان [4]

لما فرغ سراقة من الباب أرسل بكير بن عبد الله ، وحبيب بن مسلمة، وحذيفة بن أسِيْد، وسلمان بن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية فوجه بكيراً إلى موقان ، وحبيباً إلى تفليس ، وحذيفة إلى جبال اللان ، وسلمان إلى الوجه الآخر. وكتب سراقة بالفتح إلى عمر وبإرسال هؤلاء النفر إلى الجهات المذكورة فأتن عمر أمر لم يظن أن

يستتم له بغير مؤنة لأنه فرج عظيم ، وجند عظيم ، فلما استوثقوا واستحلوا الإسلام وعدله مات سراقة .
واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة ولم يفتتح أحدٌ من أولئك القواد إلا بكير فإنه فض أهل موقان ثم تراجعوا علن الجزية عن كل حالم دينار، وكان فتحها سنة إحدى وعشرين ، ولما بلغ عمر موت سراقة واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقرّ عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو الترك .
(أسِيْد) في هذه التراجم بفتح الهمزة وكسر السين ، و (النور) في الموضعين بالراء .

ذكر غزو الترك

لَمّا أمر عمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتى قطع الباب فقال له شهريار: ما تريد أنْ تصنع ؟ قال : أريد غزو بلنجر والترك . قال : إنا لنرضى منهم أنْ يدعونا من دون الباب . قال عبد الرحمن : لكنا لا نرضى [منهم بذلك] حتى نغزوهم في ديارهم وبالله إن معنا أقواماً لو يأذن لهم أميرنا في الإمعان لبلغت بهم الروم [1]، قال : وما هم ؟ قال : أقوام صَحِبُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا في هذا الأمر بنية [كانوا أصحاب حياء وتكرم في الجاهلية فازداد حياؤهم وتكرمهم] ولا يزال هذا الأمر لهم دائماً ولا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم . فنزا بلنجر[2]غزاة في زمن عمر فقالوا: ما اجترأ علينا إلّا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت . فهربوا منه وتحصنوا، فرجع بالغنيمة والظفر وقد بلغت خيله البيضاء على رأس مائتي فرسخ من بلنجر، وعادوا ولم يقتل منهم أحد .
ثم غزاهم أيام عثمان بن عفان غزوات فظفركما كان يظفر حتى تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان مَنْ كان ارتد استصلاحاً لهم [ولم يصلحهم ذلك] فزادهم فساداً، فغزا عبد الرحمن بن ربيعة بعد ذلك فتذامرت الترك واجتمعوا في الغياض فرمن رجلٌ منهم رجلاً من المسلمين على غِرَّة فقتله ، وهرب عنه أصحابه ، فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا واشتد قتالهم ، ونادي منادٍ من الجو :صُبْراً [آل] عبد الرحمن وموعدكم

الجنة لما . فقاتل عبد الرحمن حتى قُتل وانكشف أصحابه ، وأخذ الراية سلمان بن ربيعة أخوه فقاتل بها، ونادي مناد من الجو: "صبراً آل سلمان ، . فقال سلمان : أو ترى جزعاً! وخرج سلمان بالناس معه أبو هريرة الدوسي على جيلان فقطعوها إلى جرجان ، [واجترأ الترك بعدها] ولم يمنعهم ذلك من اتخاذ جسد عبد الرحمن ففم يستسقون به !لن الآن .

ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة والبصرة

في هذه السنة عدل عمر فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم ، وسبب ذلك أن عمر بن سراقة كتب إلى عمر بن الخطاب يذكر له كثرة أهل البصرة وعجز خراجهم عنهم وسأله أن يزيدهم أحد الماهين أو ماسبذان ، وبلغ أهل الكوفة ذلك وقالوا لعمار بن ياسر- وكان على الكوفة أميراً سنة وبعض أخرى : اكتب إلى عمر أنّ رامهرمز وأيذج لنا دونهم لم يعينونا عليهما [بشيء] ولم يلحقونا حتى افتتحناهما. فلم يفعل عمار فقال له عطارد: أيها العبد الأجدع فعلام نَاَغ فيئنا؟ فقال : لقد سببتَ أحبَّ أذني إلي . [ولم يكتب في ذلك] فأبغضوه لذلك ، واختصم أهل الكوفة، وأهل البصرة وادعى أهل البصرة قرى افتتحها أبو موسى دون أصبهان أيام أمدّ به عمر بن الخطاب أهل الكوفة فقال لهم أهل الكوفة : أتيتمونا مدداً وقد افتتحنا البلاد فأنشبناكم في المغانم ، والذمة ذمتنا والأرض أرضنا .

فقال عمر : صدقوا . فقال أهل الأيام والقادسية ممن سكن البصرة : فلتعطونا نصيبنا مما نحن شركاؤكم فيه من سوادهم وحواشيهم . فأعطاهم عمر مائة دينار برضا أهل الكوفة أخذها من شهد الأيام والقادسية، ولَمَّا ولي معاوية وكان هو الذي جنّد قنسرين ممن أتاه من أهل العراقين أيام علي ، وإنما كان قنسرين رستاقاً من رساتيق حمص [حتى حصرها معاوية فوجدها بمن ترك الكوفة والبصرة ذلك الزمان] فأخذ لهم معاوية حين ولي بنصيبهم من فتوح العراق ، واذربيجان ، والموصل ، والباب لأنه من فتوح أهل الكوفة . وكان أهل الجزيرة والموصل يومئذ نافلة انتقل إليها كل من نزل بهجرته من أهل البلدين أيام عليّ فأعطاهم معاوية من ذلك نصيباً ، وكفر أهل أرمينية أيام معاوية وقد أمّر حبيب بن مسلمة

على الباب وحبيب يومئذ بجرزان ، وكاتب أهل تفليس وتلك الجبال من جرزان فاستجابوا له .

ذكر عزل عمار بن ياسر عن الكوفة وولاية أبي موسى والمغيرة بن شعبة

وفيها عزل عمر بن الخطاب عمار بن ياسر عن الكوفة واستعمل أبا موسى .
وسبب ذلك أن أهل الكوفة شكوه وقالوا له : إنه لا يحتمل ما هو فيه وإنه ليس بأمين ، ونزا به أهل الكوفة .
فدعاه عمر فخرج معه وَفْد فكانوا أشد عليه ممن تخلّف عنه وقالوا : إنه غير كاف وعالم بالسياسة ولا يدري علن ما استعملته ، وكان منهم سعد بن مسعود الثقفي عم المختار، وجرير بن عبدالله فسعيا به [وأخبرا عمر بأشياء يكرهها] فعزله عمر وقال عمر لعمار: أساءَكَ العزلُ ؟ قال : [والله] ما سَرَّني حين استعملت ولقد ساءني حين عزلت . فقال له : قد علمت ما أنت بصاحب عمل ولكني تأولتُ)وَنُرِيدُ أنْ نَمُنَّ عَلَى الذيْنَ اسْتُضْعِفُوا في الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُم أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُم الوَارِثِيْن)[1].
ثم أقبل عمر على أهل الكوفة فقال : من تريدون ؟ قالوا : أبا موسى . فأمره عليهم بعد عمار فأقام عليهم سنَة فباع غلامه العلف فشكاه الوليد بن عبد شمس وجماعة معه وقالوا : إنّ غلامه يتجر في جسرنا[2] فعزله عنهم وصرفه إلى البصرة، وصرف عمر بن سراقة إلى الجزيرة، وخلا عمر في ناحية المسجد فنام فأتاه المغيرة بن شعبة فحرسه حتى استيقظ فقال : ما فعلتُ هذا يا بأمير المؤمنين إلّا من عظيم . فقال : وأي شيء أعظم من مائة ألف لا يرضون عن أمير؟ ولا يرضى عنهم أمير. وأحيطت الكوفة [حين اختطت] على مائة ألف مقاتل ، وأتاه أصحابه فقالوا : ما شأنك ؟ فقان :. إنّ أهل الكوفة قد عضلوني . واستشارهم فيمن يوليه ، وقال ما تقولون في تولية رجل ضعيف مسلم أو رجل قوي مسدد؟ فقال المغيرة : أما الضعيف المسلم فإنّ إسلامه لنفسه وضعفه عليك [وعلى المسلمين]، وأما القوي المسدد فإن سداده لنفسه وقوته [لك و] للمسلمين . فوكَ المغيرة الكوفة فبقي عليها حتى مات عمر وذلك نحو سنتين وزيادة، وقال له حين بعثه : " يا مغيرة ليأمنك الأبرار وليَخَفْكَ الفجار " . ثم أراد عمر أن يبعث سعداً على عمل المغيرة فقتل عمر قبل ذلك فأوصى به .

وفي هذه السنة غزا الأحنف بن قيس خراسان في قول بعضهم ، وقيل : .سنة ثمان عشرة . وسبب ذلك أنّ يزدجرد لمّا سار إلى الري بعد هزيمة أهل جلولاء وأنتهى إليها وعليها أبان جاذويه وثب عليه فأخذه فقال يزدجرد : يا أبان تغدر بي ؟ قال : لا، ولكن قد تركتَ ملكك فصار في يد غيرك فأحببتُ أن أكتتب على ما كان لي من شيء . وأخذ خاتم يزدجرد واكتتب الصكاك [وسجل السجلات] بكل ما أعجبه ، ثم ختم عليها وردَ الخاتم ، ثم أتى بعد سعداً فرد عليه كل شيء في كتابه .
وسار يزدجرد من الرقي إلى أصبهان ، ثم منها إلى كرمان والنار معه ، ثم قصد خراسان فأتن مرو فنزلها وبنى للنار بيتاً واطمأن وأمن مِنْ أن يؤتى ودان له من بقي من الأعاجم ، وكاتب الهرمزان ، وأثار أهل فارس فنكثوا ، وأثار أهل الجبال والفيرزان فنكثوا فأذِن عمر للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس ، فسار الأحنف إلى خراسان فدخلها من الطَبَسين [1] فافتتح " هراة "[2] عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدري ، ثم سار نحو مرو الشاهجان فأرسل إلى نيسابور مطرف بن عبد الله بن الشخير وإلى سرخس الحارث بن حسان ، فلما دنا الأحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد إلن مرو الروذ حتى نزلها ، ونزل الأحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد - وهو بمرو الروذ - إلى خاقان ، وإلى ملك الصغد، وإلى ملك الصين يستمدهم .
وخرج الأحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلي بعد ما لحقت به أمداد أهل الكوفة [على أربعة أمراء : علقمة بن النضر النضري ، وربعي بن عامر التميمي ، وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي ، وابن أم غزال الهمداني] وسار نحو مرو الروذ فلما سمع يزدجرد سار عنها إلى بلخ ونزل الأحنف مرو الروذ، وقدم أهل الكوفة إلى يزدجرد واتبعهم الأحنف فالتقى أهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فانهزم يزدجرد [في أهل فارس] وعبر النهر ولحق الأحنف بأهل الكوفة، وقد فتح الله عليهم ، فبلخ من فتوحهم ، وتتابع أهل خراسان من هرب وشذ على الصلح فيما بين نيسابور إلى

طخارستان [ممن كان في مملكة كسري]، وعاد الأحنف إلى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان ربعيّ بن عامر وكتب الأحنف إلى عمر بالفتح ، فقال عمر : (وددتُ [أني لم أكن بعثتُ إليها جنداً ، ولوددت] أن بيننا وبينها بحرا من نار. فقال علي : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : لأن أهلها سينقضون منها ثلاث مرات فيجتاحون في الثالثة فكان ذلك بأهلها أحب إلي من أن يكون بالمسلمين ، وكتب عمر إلى الأحنف أنْ يقتصر على ما دون النهر ولا يجوزه .

ولما عبر يزدجرد النهر مهزوماً أنجده خاقان في الترك وأهل فرغانة والصغد فرجع يزدجرد وخاقان إلى خراسان فنزلا بلخ ورجع م هل الكوفة إلى الأحنف بمرو الروذ ، ونزل المشركون عليه بمرو أيضاً، وكان الأحنف لمّا بلغه خبر عبور يزدجرد وخاقان النهر إليه خرج ليلاً يتسمع هل يسمع برأي ينتفع به ، فمرّ برجلين ينقيان علفاً وأحدهما يقول لصاحبه : لو أسندنا الأمير إلى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقاً، وكان الجبل في ظهورنا فلا يأتونا من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت أن ينصرنا الله .

فرجع ، فلما أصبح جمع الناس ورحل بهم إلى سفح الجبل وكان معه من أهل البصرة عشرة آلاف ومِنْ أهل الكوفة نحو منهم وأقبلت الترك ومن معها فنزلت وجعلوا يغادونهم القتال ويراوحونهم وفي الليل يتنحون عنهم ، فخرج الأحنف ليلة . طليعة لأصحابه حتى إذا كان قريباً من عسكر خاقان وقف ، فلما كان وجه الصبح خرج فارس [من] الترك بطوقه فضرب بطبله ثم وقف من العسكر موقفاً يقفه مثله فحمل عليه الأحنف فتقاتلا فطعنه الأحنف فقتله وأخذ طوق التركي ووقف ، فخرج اخر من الترك ففعل فعل صاحبه فحمل عليه الأحنف فتقاتلا فطعنه فقتله . وأخذ طوقه ووقف ، ثم خرج الثالث من الترك ففعل فعل الرجلين فحمل عليه الأحنف فقتله ، ثم انصرف الأحنف إلى عسكره ، وكانت عادة الترك أنهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم أكفاء كلهم يضرب بطبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فلما خرجوا تلك الليلة بعد الثالث فأتوا على فرسانهم مقتلين تشاءم خاقان وتطير فقال : " قد طال مقامنا وقد أصيب فرساننا مالنا في قتال هؤلاء القوم خير " . فرجعوا وارتفع النهار

للمسلمين ولم يروا منهم أحداً وأتاهم الخبر بانصراف
خاقان والترك إلى بلخ وقد كان يزدجرد ترك خاقان
مقابل المسلمين بمرو الروذ وانصرف إِلى مرو
الشاهجان فتحضن حارثة بن النعمان ومن معه

فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان مقيم ببلخ [فقال المسلمون للاحنف : ما ترى في اتباعهم ؟ فقال : أقيموا بمكانكم ودعوهم] .
فلما جمع يزدجرد خزائنه وكانت كبيرة عظيمة وأراد أن يلحق بخاقان قال له أهل فارس : أي شيء تريد أن تصنع ؟ قال : أريد اللحاق بخاقان فأكون معه أو بالصين . قالوا له : [مهلاً] إنّ هذا رأي سوء [إنك إنما تأتي قوماً في مملكتهم وتَدَع أرضك وقومك أرجع بنا إلى هؤلاء القوم فنصالحهم فإنهم أوفياء هم أهل دين وإنّ عدواً يلينا في بلادنا أحب إلينا مملكة من عدو يه لينا في بلاده ولا دين لهم ولا ندري ما وفاؤهم . فأبن عليهم [وأبوا عليه] فقالوا : دع خزائننا نردها إلى بلادنا ومَنْ يلينا لا تخرجها من بلادنا . فأبى فاعتزلوه وقاتلوه فهزموه وأخذوا الخزائن
واستولوا عليها وانهزم منهم ، ولحق بخاقان ، وعبر النهر من بلخ إلى فرغانة ، وأقام يزدجرد ببلد الترك فلم يزل مقيما زمن عمر كله إلى أنْ كفر أهل خراسان زمن عثمان وكان يكاتبهم .ويكاتبونه وسيرد ذكر ذلك في موضعه . ثم أقبل أهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الأحنف فصالحوه [وعاقدوه] ودفعوا إليه تلك الخزائن والأموال وتراجعوا إلى بلدانهم وأموالهم علن أفضل ما كانوا عليه زمن الأكاسرة، واغتبطوا بملك المسلمين ، وأصاب الفارس يوم يزدجرد كسهمه يوم القادسية ، وسار الأحنف إلى بلخ فنزلها بعد عبور خاقان النهر منها ونزل أهل الكوفة في كورها الأربع ، ثم رجع إلى مرو الروذ فنزلها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد إلى عمر.
[وبعث إليه الأخماس ووفد إليه الوفود] ولما عبر خاقان ويزدجرد النهر لقوا رسول يزدجرد الذي أرسله إلى ملك الصين فأخبرهما أن ملك الصين قال له : صف لي هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم فإنّي أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم إلّا بخير عندهم وشرفيكم . فقلت : سلني عما أحببت ؟ فقال : أيوفون بالعهد؟ قلت نعم . قال : وما يقولون لكم قبل القتال ؟ قال : قلت يدعوننا إلى واحدة من ثلاث إما دينهم فإنْ أجبنا أجرونا مجراهم ، أو الجزية والمنعة ، أو المنابذة . قال : فكيف طاعتهم أمراءهم ؟ قلت : أطوع قوم وأرشدهم . قال : فما يحلون وما يحرمون ؟ فأخبرته . قال : هل يحلون ما حرم عليهم أو

يحرمون ما حلل لهم ؟ قلت لا . قال : فإنّ هؤلاء القوم لا يزالون على ظفر حتى يحلوا حرامهم أو يحرموا حلالهم .

ثم قال : أخبرني عن لباسهم ؟ فأخبرته ، وعن مطاياهم ؟ فقلت : الخيل العراب

ووصفتها له فقال : نعمت الحصون . ووصفْتُ له الأبل وبروكها وقيامها بحملها فقال : هذه صفة دواب طوال الأعناق ، وكتب معه إلى يزدجرد : إنه لم يمنعني أنْ أبعث إليك بجندٍ أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق على ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلالهم سربهم أزالوني ما داموا على وصف ، فسالِمهم وارضَ منهم بالمسالمة ولا تهيجهم ما لم يهيجوك . فأقام يزدجرد بفرغانة ومعه آل كسرى بعهد من خاقان .

ولما وصل خبر الفتح إلى عمر بن الخطاب جمع الناس وخطبهم وقرأ عليهم كتاب الفتح وحمد الله في خطبته على إنجاز وعده ثم قال : ألا وإن مُلْك المجوسية قد هلك فليسوا بملكون من بلادهم شبراً يضر بمسلم . ألا ط نّ الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم فإني لا أخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلا من قبلكم .

وقيل : إن فتح خراسان كان زمن عثمان وسيرد هناك .

ذكر فتح شَهْرَزور[1] والصامغان [2]

لما استعمل عمر عزرة بن قيس على حلوان حاول فتح شَهْرَزُور فلم يقدر عليها فغزاها عتبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان ، فكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت ، وصالح أهل الصامغان وداراباذ على الجزية والخراج وقتل خلقاً كثيراً من الأكراد، وكتب إلى عمر أنّ فتوحي قد بلغ أذربيجان فولاه إياها، وولى هرثمة بن عرفجة الموصل ، ولم يزل شهرزور وأعمالها مضمومة إلى الموصل حتى أفردت عنها اخر خلافة الرشيد .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ، ودخلها في عشرة آلاف فارس من

المسلمين . وفيها ولد يزيد بن معاوية، وعبد الملك بن مروان ، وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عماله على الأمصار فيها عماله في السنة قبلها إلا الكوفة فإنّ عامله كان عليها المغيرة بن شعبة، وإلا البصرة فإن عامله عليها صار أبا موسى الأشعري .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين

قال بعضهم : كان فتح اصطخر سنة ثلاث وعشرين .
وقيل : كان فتحها بعد توج الآخرة .

ذكر الخبر عن فتح تَوَّج [1]

لما خرج أهل البصرة الذين توجهوا إلىِ فارس أمراء عليها وكان معها سارية بن زنيم الكناني فساروا وأهل فارس مجتمعون بتوج فلم يقصدهم المسلمون بل توجه [كل] أمير إلى الجهة التي أمر بها وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا إلى بلدانهم كما افترق المسلمون [ليمنعوها] فكانت تلك هزيمتهم وتشتت أمورهم . فقصد مجاشع بن مسعود لسابور واردشيرخره [فيمن معه] فالتقى هو والفرس بتَوج ، فاقتتلوا ما شاء الله ثم انهزم الفرس وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا كل قتلة ،وغنموا ما في عسكرهم ، وحصروا توج فافتتحوها وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وغنموا ما فيها وهذه توج الآخرة، والأولى هي التي استقدمتها جنود العلاء بن الحضرمي أيام طاوس ثم دعوا إلى الجزية فرجعوا وأقروا بها، وأرسل مجاشع بن مسعود السلمي بالبشارة . والأخماس إلى عمر بن الخطاب .

ذكر فتح إصْطَخْر وجور [2] وغيرهما

وقصد عثمان بن أبي العاص الثقفي لأصطخر فالتقى هو وأهل إصطخر بجور فاقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثم إصطخر وقتلوا ما شاء الله، ثم فرّ منهم من فَر فدعاهم عثمان إلى الجزية والذمة ، فأجابه الهربذ إليها فتراجعوا ، وكان عثمان قد

جمع الغنائم لما هزمهم فبعث بخمسها إلى عمر وقسّم الباقي في الناس . وفتح عثمان كازرون [1] والنوبندجان [2] وغلب على أرضها ، وفتح هو وأبو موسى مدينة شيراز[3] وأرجان [4] وفتحا سينيز[5] على الجزية والخراج ، وقصد ئ هان أيضاً جَنَّابَا [6] ففتحها ولقيه جمع الفرس بناحية جهرم [7]فهزمهم وفتحها.

ثم إنّ شهرك خلع في آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان ، [ونشط أهل فارس ودعاهم إلى النقض] فوجّه إليه عثمان بن أبي العاص [ثانية] وأتته الأمداد من البصرة وأميرهم عبيد الله بن معمر، وشبل بن معبد فالتقوا بأرض فارس فقال شهرك لابنه وهما في المعركة وبينهما وبين قرية لهما تدعى شهرك ثلاثة فراسخ : يا بني أين يكون غداؤنا ها هنا أم بشهرك ؟ قال له : يا أبتِ إنْ تركونا فلا يكون غداؤنا ها هنا ولا بشهرك ولا نكون إلا في المنزل [ولكن والله] ما أراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى سَعتَ المسلمون الحرب فاقتتلوا قتالاً شديداً وقتل شهرك وابنه وخلق عظيم ، والذي قتل شهرك الحكم بن أبي العاص أخو عثمان ، وقيل : قتله سوار بن همام العبدي حمل عليه فطعنه فقتله. وحمل ابن شهرك على سوار فقتله .

وقيل : إن اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وكانت فارس الآخرة سنة تسع وعشرين . وقيل : إنّ عثمان بن م بي العاص أرسل أخاه الحكم من البحرين في ألفين إلى فارس ففتح جزيرة بركاوان في طريقه ثم سار إلى توج ، وكان كسري أرسل شهرك فالتقوا مع شهرك وكان الجارود، وأبو صفرة على مجنبتي المسلمين ، وأبو صفرة هذا هو والد المهلب فحمل الفُرس على المسلمين فهزموهم فقال الجارود : أيها الأمير فرد الجند . فقال : ستري أمرك . فقال : فما لبثوا حتى رجعت خيل لهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤوس [بين يدي ومعي بعض ملوكهم يقال له

المكعبر فارق كسرى ولحق بي فأتيت برأس ضخم] فرأي المكعبر رأساً ضخماً فقال : أيها الأمير هذا رأس الازدهاق - يعني شهرك - وحوصر الفرس بمدينة سابور فصالح عليها ملكها ارزنبان [1] فاستعان به الحكم على قتال أهل إصطخر، ومات عمر وبعث عثمان بن عفان عبيد الله بن معمر مكانه فبلغ عبيد الله أن أرزنبان يريد الغدر به ، فقال له : أحبُّ أنْ تتخذ لأصحابي طعاماً وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها في الجفنة التي تليني فإنّي أحب أنْ أتمشش العظام ففعل وجعل يأخذ العظم الذي لا يكسر إلا بالفؤوس فيكسره بيده ، ويأخذ منه وكان من أشد الناس ، فقام ارزنبان فأخذ برجله وقال : هذا مقامُ العائذ بك وأعطاه عهداً، وأصابت عبيد الله ، منجنيق فأوصاهم . وقال : إنكم ستفتحون هذه المدينة إنْ شاء الله فاقتلوهم بني ساعَة فيها ففعلوا فقتلوا منهم بشراً كثيرا ومات عبيد الله بن معمر. وقيل : إنّ قتله كان سنة تسع وعشرين .

ذكر فتح فسا[2] ودار ابَجَرْد[3]

وقصد سارية بن زنيم الدئلي فسا، ودار ابجرد حتى انتهى إلى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ثم إنهم استمدوا وتجمعوا وتجمعت إليهم أكراد فارس فدهم المسلمين أمرٌ عظيم ، وجمعٌ كثير، وأتاهم الفرس من كل جانب فرأي عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم في ساعة من النهار، فنادي من الغد الصلاة جامعة حتى إذا كان في الساعة التي رأي فيها ما رأي خرج إليهم ، وكان ابن زنيم والمسلمون بصحراء إنْ أقاموا فيها أحيط بهم وإنْ استندوا إلى جبل من خلفهم لم يؤتوا إلا من وجه واحد فقام فقال : " يا أيها الناس إنّي رأيتُ هذين الجمعين وأخبر بحالهما وصاح عمر وهو يخطب : يا سارية بن زنيم الجبل الجبل " .
ثم أقبل عليهم وقال : إنّ لله جنوداً ولعل بعضها أنْ تبلغهم . فسمع سارية ومَنْ معه الصوت فلجأوا إلى الجبل ثم قاتلوهم [من وجهٍ واحد] فهزمهم اللهِ وأصاب المسلمون مغانمهم ، وأصابوا في الغنائم سفطاً فيه جوهر فاستوهبه منهم سارية وبعث به وبالفتح مع رجل إلى عمر [وكان الرسل والوفد يجازون وتمّض لهم حوائجهم . فقال له سارية :

استقرض ما تبلغ به وما تخلفه لأهلك على جائزتك فقدم الرجل البصرة ففعل ، ثم خرج] فقدم على عمر وهو يطعم الطعام فأمره فجلس وأكل، فلما انصرف عمر تبعه الرسول فظن عمر أنّه لم يشبع ، فأمره فدخل بيته فلما جلس أُتِيَ عمر بغدائه خبز وزيت وملح جريش فأكلا، فلما فرغ قال الرجل : أنا رسول سارية يا أمير المؤمنين . قال : مرحباً وأهلاً
ثم أدناه حتى مسّ ركبته وسأله عن المسلمين فأخبره بقصة الدرج ، فنظر إليه وصاح به [ثم قال]لا ولا كرامة، حتى يقدم عليّ ذلك الجند فيقسمه بينهم فطرده . فقال : يا أمير المؤمنين إني قد انضيت جملي واستقرضت في جائزتي فأعطني ما أتبلّغ به . فما زال به حتى أبدله بعيراً من إبل الصدقة وجعل بعيره في إبل الصدقة، ورجيم الرسول مغضوباً عليه محروماً [حتى قدم البصرة فنفذ لأمر عمر] وسأل أهل المدينة الرسول : هل سمعوا شيئاً يوم الوقعة؟ قال : نعم سمعنا " يا سارية الجبل الجبل " وقد كدنا نهلك فلجأنا إليه ففتح الله علينا.

ذكر فتح كِرمَان

ثم قصد سُهَيْل بن عدي كرمان ، ولحقه أيضاً عبد الله بن عبد الله بن عتبان ،[وعلى مقدمة سهيل بن عدي النسير بن عمرو العجلي] وحشد لهم أهل كِرْمان واستعانوا عليهم بالقفْص [1] فاقتتلوا في أداني أرضهم ففض الله تعالى المشركين وأخذ المسلمون عليهم الطريق . وقتل النُسَيْر بن عمرو العجلي مرزبانها فدخل النسير من قبل طريق القرى اليوم إلى جِيْرَفْت وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير فأصابوا ما أرادوا من بعير أو شاء فقوموا الإبل والغنم فتحاصوها بالأثمان لعِظَم البخت على العراب ، وكرهوا أنْ يزيدوا وكتبوا إلى عمر بذلك فأجابهم إذا رأيتم أنّ في البخت فضلاً فزيدوا ، وقيل : إن الذي فتح كرمان عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر ثم أتى الطبسين من كرمان ، ثم قدم على عمر فقال : أقطعني الطبسين فأراد أنْ يفعل فقيل : إنهما رستاقان ، فامتنع عمر من ذلك.

ذكر فتح سجِسْتَان [1]

وقصد عاصم بن عمرو سجستان ، ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلهم أهلها فالتقوا هم وأهل سجستان في أداني أرضهم فهزمهم المسلمون ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج ومخروا أرض سجستان ما شاؤوا ،ثم إنهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الأرضين فأعطوا وكانوا قد اشترطوا في صلحهم أنّ فدافدها حِمَى فكان المسلمون يتجنبونها خشية أنْ يصيبوا منها شيئاً فيخفر، وأقيم أهل سجستان على الخراج وكانت سجستان أعظم من خراسان وأبعد فروجاً يقاتلون القندهار، والترك ، وأمماً كثيرة [وكانت فيما بين السند إلى نهر بلخ بحياله] فلم يزل كذلك حتى كان زمن معاوية فهرب الشاه مِنْ أخيه رتبيل إلى بلد فيها يدعن آمُل ودان لسلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان [ففرح بذلك] وعقد لهم وأنزلهم البلاد وكتب إلى معاوية بذلك يري أنّه فتح عليه ، فقال معاوية : إن ابن أخي ليفرح بإمارته ليحزنني [وينبغي له أنْ يحزنه] قال : ولمَ يا أمير المؤمنين ؟ قال : إنّ آمُل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم غدر فإذا أضطرب الجبل غدراً فأهون ما يجيء منهم أنهم يغلبون على بلاد آمل بأسرها وأقرهم على عهد سلم بن زياد. فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل واعتصم منه رتبيل بمكانه ولم يرضه ذلك حين تشاغل عنه الناس حتى طمع في زرنج فغزاها وحصر من بها حَتى أتتهم الأمداد من البصرة وصار رتبيل والذين معه عصبة، وكانت تلك البلاد مذللة إلى أنْ مات معاوية، وقيل في فتح سجستان غير هذا ، وسيرد ذكره إنْ شاء الله تعالى .

ذكر فتح مُكْرَان [2]

وقصد الحكم بن عمرو التغلبي مُكْرَان حتى انتهى إليها ولحق به شهاب بن المخارق ، وسهيل بن عدي ، وعبدالله بن عبدالله بن عتبان فانتهوا إلى دوين النهر وأهل مكران على شاطئه فاستمد ملكهم ملك السند، فأمده بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فانهزموا وقتل منهم في المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم

أياماً حتى انتهوا إلى النهر، ورجع المسلمون إلى مُكران فأقاموا بها وكتب الحكم إلى عمر بالفتح وبعث إليه بالأخماس مع صحار العبدي ، [واستأمره في الفيلة] فلما قدم المدينة سأل عمر عن مكران [وكان لا يأتيه أحد إلا سأله عن الوجه الذي يجيء منه] فقال : يا أمير المؤمنين هي أرض سهلها جبل ، وماؤها وشل ، وثمرها دقل ، وعدوها بطل ، وخيرها قليل ، وشرها طويل ، والكثير فيها قليل ، والقليل فيها ضائع ، وما وراءها شر منها. فقال : أسَجاع أنت أم مُخبر؟ لا والته لا يغزوها جيشٌ لي أبدا .
وكتب إلى سهيل والحَكم بن عمرو أن لا يجوزن مكران أحد من جنودكما [واقتصرا على ما دون النهر] وأمرهما ببيع الفيلة التي غنمها المسلمون ببلاد الاسلام ، وقسم أثمانها على الغانمين .
(مُكْرَان) بضم الميم وسكون الكاف .

ذكر خبر بَيْرُوذ من الأهواز

ولما فصلت الخيولُ إلى الكور أجتمع ببيروذ جمعٌ عظيمُ من الأكراد، وغيرهم ،وكان عمر قد عهد إلى أبي موسى أنْ يسير إلى أقصى ذمة البصرة حتى لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشي أنْ يهلك بعض جنوده أو يخلفوا في أعقابهم ، فاجتمع الأكراد ببيروذ وأبطأ أبو موسى حتى تجمعوا ثم سار فنزل بهم ببيروذ ، فالتقوا في رمضان بين نهر تيرى ومناذر، [وقد توافى إليها أهل النجدات من أهل فارس والأكراد ليكيدوا المسلمين ، وليصيبوا منهم عورة ولم يشكوا في واحدة من اثنتين] فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واس تقتل وعزم أبو موسى على الناس فأفطروا، وتقدم المهاجر فقاتل قتالاً شديداً حتى قُتِل .
ووهن اللّهُ المشركين حتى تحصنوا في قلة وذلة، واشتد جزع الربيع بن زياد علن أخيه المهاجر وعظم عليه فَقْده فرق له أبو موسى فأستخلفه عليهم في جند.
وخرج أبو موسى حتى بلغ أصبهان واجتمع بها بالمسلمين الذين يحاصرون جيا ،فلما فتحت رجع أبو موسى إلى البصرة وفتح الربيع بن زياد الحارثي بيروذ من نهر تيرى وغنم ما معهم ، ووفد أبو موسى وفداً معهم الأخماس فطلب ضبة بن محصن العنزي أن يكون في الوفد فلم يجبه أبو موسى ، وكان أبو موسى قد اختار من سبي بيروذ ستين غلاماً

فانطلق ضبة إلى عمرشاكياً، وكتب أبوموسى إلى عمر خبره فلما قدم ضبة على عمر سلم عليه فقال : من أنت ؟ فاخبره . فقال لا مرحباً ولا هلًا. فقال : أما المَرْحَب فمن الله وأما الأهل فلا أهل .
ثم سأله عمر عن حاله فقال : إنّ أبا موسى انتقى ستين غلاماً من أبناء الدهاقين لنفسه ، وله جارية تغدى جفنة وتعشى جفنة تدعى " عقيلة "، وله قفيزان وله خاتمان وفوض إلي زياد بن أبي سفيان أمور البصرة، وأجاز الحطيئة بألف فاستدعى عمر أبا موسى، فلما قدم عليه حَجَبه أياماً، ثم استدعاه فسأل عمر ضبة عما قال فقال : م خذ ستين غلاماً لنفسه فقال أبو موسى: دللت عليهم وكان لهم فداء ففديتهم وقسمته بين المسلمين . فقال ضبة : ما كذب ولا كذبتُ . فقال : له قفيزان فقال أبو موسى : قفيز لأهلي أقوتهم به وقفيز للمسلمين في أيديهم يأخذون به أرزاقهم . فقال ضبة: ما كذب ولا كذبت ، فلما ذكر عقيلة سكت أبو موسى ولم يعتذر فعلم أنّ ضبة قد صدقه . قال : وولي زياداً [أمور الناس ولا يعرف هذا ما يلي] قال : رأيتُ له رأياً ونُبلًا فأسندتُ إليه عملي . قال : وأجاز الحطيئة بألف . قال : سددتُ فمه بمالي أن يشتمني فرده عمر وأمره أنْ يرسل إليه زياداً، وعقيلة ففعل ، فلما قدم عليه زياد سأله عن حاله ، وعطائه ، والفرائض ، والسنن ، والقرآن فراه فقيهاً فردّه ، وأمر أمراء البصرة أن يسيروا برأيه ، وحبس عقيلة بالمدينة، وقال عمر : ألا إن ضبة غضب على أبي موسى وفارقه مراغماً إنْ فاته أمرٌ من أمر الدنيا فصدق عليه وكذب فأفسد كذبُه صدقَه فإياكم والكذب فإنه يهدي إلى النار.
(بيروذ) بفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وضم الراء وسكون الواو وآخره ذال معجمة .

ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعي والأكراد .

كان عمر إذا اجتمع إليه جيشٌ من المسلمين أشَ عليهم أميراً من أهل العلم والفقه فاجتمع إليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سلمة بن قيس الأشجعي فقال : سِرْ باسم الله قاتِلْ في سبيل الله من كفر بالله فإذا لقيتم عدوكم فادعوهم إلى الإسلام فإن أجابوا وأقاموا بدارهم فعليهم الزكاة وليس لَهم من الفيء نصيب ، وإنْ ساروا معكم فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم وإنْ أبوا فادعوهم إلى الجزية فإنْ أجابوا

فاقبلوا منهم ، وإنْ أبوا فقاتلوهم ، وإنْ تحصنوا منكم وسألوكم أنْ ينزِلوا على حكم الله ورسوله أو ذمة الله ورسوله فلا تجيبوهم فإنكم لا تدرون أتصيبون حكم الله ورسوله وذمتهما أم لا ، ولا تغدروا ، ولا تقتلوا وليداً ، ولا تمثلوا " قال : فساروا حتى لقوا عدواً من الأكراد المشركين فدعوهم إلى الإسلام ، أو الجزية فلم يجيبوا فقاتلوهم فهزموهم ، وقتلوا المقاتلة ، وسبوا الذريّة فقسمه بينهم ، ورأى سلمة جوهراً في سَفَط [1] فاسترضى عنه المسلمين ، وبعث به إلى عمر فقدِم الرسول بالبشارة وبالسفط على عمر فسأله عن أمور الناس وهو يخبره ،حتى أخبره بالسفط فغضب غضباً شديداً، وأمر به فوجئ به في عنقه ، ثم إنّه قال : إنْ تفرّق الناس قبل أنْ تقدم عليهم ، ويقسّمه سلمة فيهم لأسوأنك . فسار حتى قدِم على سلمة فباعه وقسّمه في الناس . وكان الفص يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون ألفاً، وحج بالناس هذه السنة عمر بن الخطاب وحج معه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي آخر حجة حجها ، وفيها قتل عمر رضي الله عنه .

ذكر الخبر عن مقتل عمر رضي اللّه عنه

قال المسوَّر بن مخرمة [وكانت أمه عاتكة بنت عوف] : خرج عمر بن الخطاب يطوف يوماً في السوق فلقيَه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانياً فقال : يا أمير المؤمنين أعدني [2] علن المغيرة بن شعبة فإنّ عليّ خراجاً كثيراً . قال : وكم خراجُك؟ قال : درهمان كل يوم . قال : وإيش صناعتك ؟ قال : نجار، نقاش ، حداد قال : فما أرى خراجُك كثيراً على ما تصنع من الأعمال ، قد بلغني أنك تقول : لو أردتُ أنْ أصنع رحن تطحن بالريح لفعلتُ قال : نعم قال : فاعمل لي رحى قال : لئن سلمت لأعملنّ لك رحى يتحدث بها مَنْ بالمشرق والمغرب ، ثم انصرف عنه فقال عمر : " لقد أوعدني العبد الآن " ،ثم انصرف عمر إلى منزله فلما كان الغد جاءه كعب الأحبار فقال له : يا أمير المؤمنين اعهد فإنّك ميّت في ثلاث ليال . قال : وما يدريك ؟ قال : أجده في كتاب التوراة . قال عمر : أتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟ قال : اللهم لا، ولكني أجد حليتك وصفتك وأنك قد فني أجلُك قال : وعمر لا يحس وجعاً، فلما كان الغد

جاءه كعب فقال : بقي يومان ، فلما كان الغد جاءه كعب فقال : مضى يومان وبقي يوم . فلما أصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالاً فإذا استوت كبّر،ودخل أبو لؤلؤة في الناس وبيده خنجر له رأسان نِصَابه في وسطه ، فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته ، وقتل معه كليب بن أبي البكير الليثي وهو خليفة؛ وقتل جماعة غيره. فلما وجد عمر حرّ السلاح سقط ، وأمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس وعمر طريح ؛ فاحتمل فأدخل بيته ، ودعا عبد الرحمن فقال له : إنّي أريدُ أن أعهد إليك . قال : أتشير عليّ بذلك ؟ قال : اللهم لا . قال : والله لا أدخل فيه أبداً. قال : فهبني صمتاً حتى أعهد إلى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضً . ثم دعا علياً ، وعثمان ، والزبير، وسعداً فقال : انتظروا أخاكم طلحة ثلاثاً فإنْ جاء وإلّا فاقضوا أمركم ، أنشدك الله يا على إنْ وليتَ من أمور الناس شيئاً أنْ [لا][1] تحمل بني هاشم على رقاب الناس ، أنشدك الله يا عثمان إن وليت من أمور الناس أن [لا][2] تحمل بني أبي مُعَيْط على رقاب الناس ، أنشدك الله يا سعد إن وليت مِن أمور الناس شيئاً أن [لا] [3] تحمل أقاربك على رقاب الناس . قوموا فتشاوروا ، ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب .

ثم دعا أبا طلحة الأنصاري . فقال قُمْ على بابهم فلا تَدَع أحداً يدخل إليهم ،وأوصي الخليفة من بعدي بالأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان أن يحسن إلى محسنهم ويعفو عن مسيئهم ، وأوصي الخليفة بالعرب فإنهم مادة الاسلام أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم ، وأوصى الخليفة بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم اللهم هل بلغت ؟ لقد تركتُ الخليفة مِنْ بعدي علن أنقى من الراحة، يا عبدالله بن عمر اخرج فانظر مَنْ قتلني . قال : يا أميو المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة . قال : الحمد لله الذي لم يجعل مَنِيَّتي بيد رجل سجد للهّ سجدة واحدة يا عبد اللهّ بن عمر أذهب إلى عائشة فسَلْها أنْ تأذن لي أن أدْفَن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر يا عبدالله إن اختلف القوم فكُن مع الأكثر، فإن تشاوروا فكُن مع الحزب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف ، يا عبد الله ائذن للناس فجعل

يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلّمون عليه ويقول لهم :

أهذا عن ملأ منكم ؟ فيقولون : معاذ الله قال : ودخل كعب الاحبار مع الناس ، فلما رآه عمر قال :

توعدني كعب ثلاثاً أعدها ولا شك أنّ القول ما قال لي كعب
وما بي حذار الموت إني لميّت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

ودخل عليه عليّ يعوده فقعد عند رأسه ، وجاء ابن عباس فأثنى عليه فقال له عمر : أنت لي بهذا يا بن عباس ؟ فأومأ إلى علي أن قُلْ نعم . فقال ابن عباس : نعم . فقال عمر لا تغرني أنت وأصحابك ؟ ثم قال : يا عبد الله خُذْ رأسي عن الوسادة فضعه في التراب لعل الله جل ذكره ينظر إليّ فيرحمني . والله لو أنّ لي ما طلعت عليه الشمس لافتديتُ به من هول المطلع ، ودعي له طبيب من بني الحارث بن كعب فسقاه نبيذاً[1] فخرج غير متغيّر فسقاه لبناً فخرج كذلك أيضاً ثقال له : اعهد يا أمير المؤمنين . قال : قد فرغت .

ولما احتُضِرَ ورأسه في حجر ولده عبد الله قال :

ظلومٌ لنفسي غير أني مسلم أصلي الصلاةَ كلها وأصوم

ولم يزل يذكر الله تعالى ويديم الشهادة إلى أنْ توفي ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين . وقيل : طعن يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة ودفن يوم الأحد هلال محرم سنة أربع وعشرين ، وكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام ، وبويع عثمان لثلاث مضين من المحرم وقيل : كانت وفاته لأربع بقين من ذي الحجة وبويع عثمان لليلة بقيت من ذي الحجة واستقبل بخلافته هلال محرم سنة أربع وعشرين ، وكانت خلافة عمر على هذا القول عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، وصلى عليه صهيب ، وحُمِلَ إلى بيت عائشة، ودُفِن عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، ونزل في قبره عثمان ، وعلي ، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد، وعبد اللّه بن عمر.

* * *

ذكر نسب عمر وصفته وعمره

فأمّا نسبه : فهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، وكنيته أبو حفص ، وأمه حنتمة بنت هشام [1] بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهي ابنة عم أبي جهل وقد زعم مَنْ لا معرفة له أنها أخت أبي جهل وليس بشيء ، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم (الفاروق " وقيل : بل سماه أهل الكتاب .

وأمّا صفته : فكان طويلًا آدم ، أصلع ، أعسر، يسر يعني يعمل بيديه ، وكان لطوله كأنه راكب ، وقيل : كان أبيض أبهق [2] يعني شديد البياض تعلوه حمرة طوالًا أصلع أشيب وكان يصفر لحيته ويرجِّل رأسه [بالحناء] وكان مولده قبل الفجار بأربع سنين؛ وكان عمره خمساً وخمسين سنة، وقيل : ابن ستين سنة، وقيل : ابن ثلاث وستين سنة وأشهر. وهو الصحيح ، وقيل : ابن إحدى وستين سنة.

(رِياح) بكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان .

تزوج عمر في الجاهلية زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولدت له : عبدالله ، وعبد الرحمن الأكبر، وحفصة . وتزوج مليك بنت جرول الخزاعي في الجاهلية فولدت له : عبيد الله بن عمر، ففارقها في الهدنة، فخلفه عليِها أبو جهم بن حذيفة وقتل عبيد الله بصفين مع معاوية .

وقيل : كانت أمه أم زيد الأصغر أم كلثوم بنت جرول الخزاعي وكان الاسلام فرّق بينها وبين عمر.

وتزوج قريبة بنت أبي أمية المخزومي في الجاهلية ففارقها في الهدنة أيضاً، فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فكانا سلفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن قريبة أخت أج سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم . وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومي في الاسلام فولدت له : فاطمة فطلّقها. وقيل : لم يطلقها. وتزوج جميلة أخت عاصم [1] بن ثابت بن أبي الأفلح الأوسي الانصاري في الاسلام فولدت له عاصماً فطلّقها. ثم تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وأمها فاطمة بنت رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم وأصدقها أربعين ألفاً فولدتْ له رُقَية، وزيداً . وتزوج فكيهة امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الأوسط ، وقيل : الأصغر. وقيل : كانت عنده فكيهة أم ولد فولدت له زينب وهي أصغر ولد عمر. وتزوج عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن أبي بكر الصديق فقتل عنها، فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها أيضاً فخطبها علي فقالت لا أفعل ، إني أضن بك عن القتل فإنّك بقية الناس . فتركها.

وخطب أم كلثوم ابنة أبي بكر الصديق إلى عائشة فقالت أم كلثوم لا حاجة لي فيه إنه خشن العيش شديد على النساء.

فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فقال : " أنا أكفيك " . فأتن عمر فقال : بلغني خبر أعيذك بالله منه .

قال : ما هو؟ قال : خطبتَ أم كلثوم بنت أبي بكر. قال : نعم ، أفرغبتَ بي عنها أم رغبت بها عني ؟ قالى : ولا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف أمير المؤمنين في لِيْني ورِفْق ، وفيك غِلظة ، ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها إن خالفتك في شيء فسطوتَ بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك . وقال : فكيف بعائشة وقد كلمتها؟ قال : أنا لك بها وأدلك على خيرٍ منها، أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب تعلق منها بنسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت : يغلق بابه ، ويمنع خيره ، ويَدْخُل عابساً ويخرج عابساً .

ذكر بعض سيرته رضي اللّه عنه .

قال عمر: إنما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده ،فأما أنا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق . قال نافع العبسي : دخلت حَيْر[1] الصدقة مع عمر بن الخطاب ، وعلي بن أقي طالب قال : فجلس عثمان في الظل يكتب ، وقام علي على رأسه يملي عليه ما يقول عمر، وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر عليه بُرْدان أسودان اتزر بأحدهما ولَفّ الآخر على رأسه يعد إبل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها .

فقال علي لعثمان : في كتاب الله (يا أَبَتِ استَأْجِرْهُ إِنّ خيرَ مَن اسْتَأجَرْتَ القَوِيُ الأمِين)[2]ثم أشار ين بيده إلى عمر وقال : " هذا القوي الأمين " .

وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة : رأيتُ عمر أخذ بتبنة من الأرض فقال : يا ليتني هذه التبنة، يا ليتني لم أك شيئاً، يا ليت أمي لم تلدني ، يا ليتني كنت نَسْياً مَنْسِيّاً.

وقال الحسن : قال عمر: لئن عشتُ إنْ شاء الله لاسيرنّ في الرعية حَوْلاً فإني أعلم أنّ للناس حوائج تقطع دوني ، أمّا عمالهم فلا يرفعونها إلي ، وأما هم فلا يصلون إليّ فأسير إلى الشام فأقيم شهرين ، وبالجزيرة شهرين ، وبمصر شهرين ، وبالبحرين شهرين ، وبالكوفة شهرين ، وبالبصرة شهرين ، والله لنعم الحول هذا .

وقيل لعمر: إنّ ها هنا رجلاً من الأنبار [1] له بَصَر بالديوان لو اتخذتَه كاتباً فقال : لقد انخذتَ إذن بطانة من دون المؤمنين .
قيل : خطب عمر الناس فقال : والذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق لو أنّ جملاً هلك ضياعاً بشط الفرات لخشيت أن يسألني الله عنه .
وقال أبو فراس : خطب عمر الناس فقال : أيها الناس إني [والله] ما أرسل اليكم عمالاً ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ، وإنما أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به شيء سوي ذلك فليرفعه إليّ ، فوالذي نفس عمر بيده لأقصنه منه . فوثب عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين أرأيتك إنْ كان رجلٌ من [أمراء] المسلمين على رعية فأدّب بعض رعيته إنك لتقضه منه ؟
قال : أي والذي نفس عمر بيده إذن لأقصنه منه ، وكيف لا أقصه منه وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ، ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تحمدوهم فتفتنوهم ، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم . قال بكر بن عبد الله جاء عمر بن الخطاب إلى [باب] عبد الرحمن بن عوف [فضربه ، فجاءت المرأة ففتحته ثم قالت له لا تدخل حتى أدخل البيت وأجلس مجلسي . فلم يدخل حتى جلست ، ثم قالت : ادخل . فدخل ، ثم قال : هل من شيء ؟ فأتته بطعام فأكل] وهو يصلي قي بيته ليلاً، [فقال له : تجوّز أيها الرجل . فسلّم حينئذ ثم أقبل عليه] فقال له : ما جاء بك في هذه الساعة؟ قال : رفقة نزلتْ في ناحية السوق خشيتُ عليهم سراق المدينة فانطلق فلنحرسهم .
فأتيا السوق فقعدا عك نشز من الأرض يتحدثان فرفع لهما مصباح فقال عمر. ألم أنْهَ عن المصابيح بعد النوم ؟ فانطلقا فإذا قومٌ عك شراب لهم قال : انطلق فقد عرفته ، فلما م صبح أرسل إليه ،قال : يا فلان كنتَ وأصحابك البارَحة على شراب .
قال : وما أعلمك يا أمير المؤمنين ؟ قال: شيءٌ شهدته .
قال : أو لم ينهك الله عن

التجسس ؟ فتجاوز عنه .
وإنما نهى عمر عن المصابيح لأنّ الفأرة تأخذ الفتيلة فترمي بها في سقف البيت فتحرقه ، وكانت السقوف [إذ ذاك] من جريد، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك قبله .
وقال أسلم : وخرج عمر إلى حرة واقم [1] وأنا معه حتى إذا كنا بصِرَار إذ نار تسعر فقال : [يا أسلم إنّي أرى هؤلاء ركباً قصر بهم الليل والبرد] انطلق بنا إليهم .
فهرولنا حتى دنونا منهم فإذا بامرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة عك نار وصبيانها يتضاغَون فقال عمر : السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أنْ يقول : يا أصحاب النار . قالت : وعليك السلام . قال : أدنو؟ قالت : ادنُ بخيرٍ أو دع . فدنا فقال : ما بالكم ؟ قالت : قصر بنا الليل والبرد. قال : فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون . قالت : من الجوع . قال : وأي شيء في هذه القدر؟ قالت : مالي ما أسكتهم [2] حتى يناموا فأنا أعللهم وأوهمهم أني أصلح لهم شيئاً حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر. قال : أي رحمك الله ما يدري بكم عمر؟ قالت : يتولى أمرنا وينفل عنا؟ فأقبل على وقال : انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلاً فيه كبة شحم فقال :أحمله على ظهري . قال أسلم : فقلت : أنا أحمله عنك - مرتين أو ثلاثاً فقال آخر ذلك : أنت تحمل عني وِزْرِي يوم القيامة لا أم لك .
فحملته عليه ، فأنطلقَ وانطلقتُ معه نهرول حتى انتهينا إليها . فألقى [3] ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شيئاً فجعل يقول لها :ذُرَي علي وأنا أحرك لك . وجعل ينفخ تحت القدر، وكان ذا لحيةٍ عظيمةٍ ، فجعلتُ أنظر إلى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج ، ثم أتزل القدر فأتته بصحفة فأفرغها [فيها]، ثم قال : " أطعميهم وأنا اسطح

لك "، فلم يزل حتى شَبعوا، ثم خَلَّى عندها فضل ذلك ، وقام وقمت معه فجعلت تقول : جزاك الله خيراً أنتَ أولن بهذا الأمر من أمير المؤمنين .
فيقول : قولي خيراً فإنك إذا جئتِ أمير المؤمنين وجدتيني هناك إن شاء الله .
لم تنحى ناحية، ثم استقبلها ورَبَض [مربض السبع [1] فجعلت أقول له : إنّ لك شأناً غير هذا]، لا يكلمني حتى رأي الصبية يضحكون ويصطرعون ثم ناموا وهدأوا .
فقام وهو يحمد الله [ثم أقبل علي] فقال : " يا أسلم الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببتُ أنْ لا أنصرف حتى أرى ما رأيتُ منهم " .
(صِرَار) بكسر الصاد المهملة ورائين .
قال سالم بن عبد الله بن عمر: وكان عمر إذا نهى الناس عن شيءٍ جمع أهله فقال : إنِّي نهيتُ الناسَ عن كذا وكذا وإنّ الناس ينظرون إليكم نَظَرَ الطير إلى اللحم ، وأقسمُ بالله لا أجد أحداً [منكم] فعله إلّا أضعفتُ عليه العقوبة . قال سلام بن مسكين : وكان عمر إذا احتاج أتن صاحب بيت المال فاستقرضه فربَما أعسر فيأتيه صاحبُ بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتالُ له عمر، وربما خرج عطاؤه فقضاه. قال : وهو أول مَنْ دُعِيَ بأمير المؤمنين وذلك أنّه لما وُلي قالوا له : يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر: هذا أمرٌ يطول ، كلما جاء خليفة قالوا : يا خليفة خليفة خليفة رسول الله ! بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم ، فسمِّي أمير المؤمنين .
وهو أول من كتب التاريخ ، وقد تقدم وهو أول من اتخذ بيت مال ، وأول مَنْ عَسّ الليل ، وأول مَنْ عاقب علن الهجاء، وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد، وأوّل مَنْ جمع الناس في صلاة الجنازة على أربع تكبيرات وكانوا قبلَ ذلك يصلون أربعاً وخمساً وستا.
قال الواقدي : وهو أوّل مَنْ جمع الناس على إمام يصلي بهم التراويح في شهر رمضان وكتب به إلى البلدان وأمرهم به ، وهو أول من حمل الدرَّة وضرب بها، وأول من

دَوّن في الاسلام [الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم العطاء] . قال زاذان : قال عمر لسلمان : أَمَلكٌ أنا أم خليفة؟ قال له سلمان : إنْ أنتَ جبيتَ من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ووضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة فبكى عمر. وقال أبو هريرة: يرحم الله ابن حنتمة لقد رأيتُه عام الرمادة وإنّه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت في يده ، وإنه ليعتقب هو وأسلم ، فلما رآني قال : من أين يا أبا هريرة ؟ قلت : قريباً . فأخذتُ أعقبه فحملناه حتى انتهينا إلى صرار فإذا نحو من عشرين بيتاً من محارب فقال، لهم : ما أقدمكم ؟

قالوا : الجهد، وأخرجوا لنا جلد الميتة مشوياً كانوا يأكلونه ، ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفُّونها ، فرأيتُ عمر طرح رداءه ، ثم أتزر، فما زال يطبخ حتى أشبعهم ، ثم أرسل أسلم إلى المدينة فجاءنا بأبعرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثم كساهم ، وكان يختلفُ إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك . قال أبو خيثمة : رأت الشفاء بنت عبدالله فتياناً يقصدون في المشي ويتكلمون رُويداً فقالت : ما هذا؟ قالوا :نُسّاك . فقالت : كان والله عمر إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع ، ط ذا ضرب أوجع وهو واللهّ ناسكٌ حقاً .

قال الحسن : خطب عمر الناس وعليه إزارٌ فيه اثنتا عشرة رقعة منها أدم . قال أبو عثمان النهديّ : رأيتُ عمر يرمي الجمرة وعليه إزار مرقّع بقطعة جراب . وقال عليّ : رأيت عمر يطوف بالكعبة وعليه إزار فيه إحدى وعشرون رقعة فيها أدم . وقال الحسن : كان عمر يمر بالآية من وِرْدِهِ فيسقط حتى يُعَادَ كما يعادُ المريض . وقيل : إنه سمع قارئاً يقرأ (والطور) فلما انتهى الى قوله تعالى : (إنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَالَهُ مِنْ دَافِع)[1] سقط ، ثم تحامل إلى منزله فمرض شهراً من ذلك . قال الشعبي : كان عمر يطوف في الأسواق ، ويقرأ القرآن ، ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم . قال موسى بن عقبة: أن رهطَ إلى عمر فقالوا له :كَثُرَ العيالُ واشتدتْ المؤنة فزِدنا في عطائنا . قال : فعلتموها! جمعتم بين الضرائر، واتخذتم الخدم من

مال الله [عز وجل ؟ أما والله] لوددت أنّي وإياكم في سفينة في لُجَّةِ البحر تذهب بنا شرقاً وغرباً فلن يعجز الناس أنْ يولوا رجلًا منهم فإن استقام أتبعوه ، وإن جنف قتلوه . فقال طلحة : وما عليك لو قلت : وإنْ تعوّج عزلوه ؟ قال لا القتل أنكلُ لمن بعده ، احذروا فتى من قريش وابن كريمها الذي لا ينام إلّا على الرضا، ويضحك عند الغضب ، وهو يتناول من فوقه ومن تحته .

قال مجالد :ذُكر رجلٌ عند عمر فقيل يا أمير المؤمنين فاضلٌ لا يعرف من الشر شيئاً. قال : ذاك أوقع له فيه .

قال صالح بن كيسان : قال المغيرة بن شعبة لما دفن عمر: أتيتُ علياً وأنا أحب أنْ أسمع منه في عمر شيئاً، فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك أنّ الأمر يصير اليه فقال : يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة أبي حنتمة ذهب بخيرها ونجا مِنْ شرَهَا أو والله ما قالت ولكن قُوِّلت . وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو في عمر:

وفجعني فيروز لا در دره بأبيض تال للكتاب منيب
رؤوف على الأدنى غليظ على العدا أخي ثقة في النائبات مجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله سريع إلى الخيرات غير قطوب

وقال أيضاً :

عين جودي بعبرة ونحيب لا تملي على الإمامِ النجيب
فجعتني المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتلبيب
عصمة الناس والمعين على الدهر وغيث المنتاب والمحروب
قل لأهل الثراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب

قال ابن المسيِّب : وحج عمر فلما كان بضجنان قال لا إله إلا الله العظيم ،العَلِيّ ، المعطي . ما شاء من شاء. كنتُ أرعى إبل الخطاب في هذا الوادي في مَدْرَعَةٍ صوف وكان فَظَاً، يتعبني إذا عملتُ ، ويضربني إذا قَصَّرتُ ، وقد أمسيت وليس بيني وبين الله أحد. ثم تمثل :

لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويودي المالُ والولد

لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه والخلد قد حاولتْ عادٌ فما خلدوا

ولا سليمان إذ تجري الرياحُ به والإنس والجن فيما بينها برد
أين الملوك التي كانت نوافلها من كل أوب إليها راكبٌ يفد
حَوْضاً هنالك مورداً بلا كَذِبِ لا بد من ورده يوماً كما وردوا

قال أسلم : إنّ هند بنت عتبة استقرضت عمر من بيت المال أربعة آلاف تتجر فيها وتضمنها فأقرضها، فخرجتْ فيها إلى بلاد كلب فاشترتْ وباعت ، فبلغها أنّ أبا سفيان وابنه عَمْراً أتيا معاوية فعدلتْ إليه ، وكان أبو سفيان قد طلّقها فقال لها معاوية : ما أقدَمَكِ أي أمة؟ قالت : النظر إليك أي بُنَيّ ، إنه عمر، وإنَّما يعملُ لله ، وقد أتاكَ أبوك فخشيتُ أنْ تخرج إليه من كل شيء وأهل ذلك هو ولا يعلم الناس من أين أعطيتَه فيأنبوك ويأنبك عمر فلا تستقبلهما أبداً .
فبعث إلى أبيه وإلى أخيه بمائة دينار وكساهما وحمّلها، فتسخطها عَمْرو، فقال أبو سفيان لا تسخطها، فإنّ هذا عطاء لم تنب عنه هند.
ورجعوا جميعاً ، فقال أبو سفيان لهند : أربحتِ ؟
قالت : الله أعلم ، [معي تجارة إلى المدينة] .
فلما أتت المدينة وباعت شكت الوضيعة، فقال لها عمر: لو كان مالي لتركتُه لك ، ولكنه مال المسلمين [وهذه مشورة لم يغب عنها أبو سفيان فبعث إليه فحبسه حتى وَفته].
وقال لأبي سفيان :بِكَم أجازك معاوية . قال : بمائة دينار.
قال ابن عباس : بينما عمر بن الخطاب وأصحابه يتذاكرون الشِّعْر فقال بعضهم : فلان أشعر، وقال بعضهم : بل فلان أشعر. قال : فأقبلتُ ، فقال عمر: قد جاءكم أعلم الناس بها مَنْ أشعر الشعراء؟ قال : قلت : زهير بن أبي سُلْمى . فقال : هلمّ من شعره ما نستدل به على ما ذكرت . فقلت : امتدح قوماً من غطفان فقال :
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأوّلهم أو مجدهم قعدوا
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
إنسٌ إذا أمنوا، جنٌ إذا فزعوا مرزأون بهاليل إذا حشدوا

محسدون علن ما كان من نِعَم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر: أحَسْنَ والله ، وما أعلمُ أحداً أولن بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشمٍ لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه . فقلت : وفقتَ يا أمير المؤمنين ، ولم تزل موفقا. فقال : يا بن عباس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فكرهت أنْ أجيبه فقلت : إنْ لم أكن أدري فإن أمير المؤمنين يدريني .
فقال عمر :كَرِهُوا أنْ يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت . فقلت : يا أمير المؤمنين إنْ تأذن لي في الكلام وتُمِط عنّي الغضب تكلمتُ . قال : تكلم . قلتُ : أمّا قولك يا أمير المؤمنين : اختارت قريشٌ لأنفسها فأصابتْ ووفقت : فلو أنّ قريشاً اختارت لأنفسها [حيث] اختار اللّهُ لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود .
وأما قولك : إنهم أبوا أنْ تكون لنا النبوة والخلافة فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكراهة فقال :)ذَلِكَ بِأَنَّهُم كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُم)[1] .
فقال عمر: هيهات والله يا بن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء كنتُ أكره أنْ أقرّك عليها لتزيل منزلتك مني .
فقلت : ما هي يا أمير المؤمنين فإنْ كانت حقاً فما ينبغي أنْ تزيل منزلتي منك ، وإنْ كانت باطلاً فمِثْلي أماط الباطل عن نفسه ؟ فقال عمر: بلغني أنّك تقول : إنما صرفوها عنك حسداً وبغياً وظُلماً . فقلتُ : أمّا قولك يا أمير المؤمنين ، ظُلماً: فقد تبيّن للجاهل ؛ والحليم ، وأما قولك حسداً : فإن آدم حسد ونحن ولده المحسودون .
فقال عمر: هيهات هيهات أبَتْ واللّهِ قُلوبُكُم يا بني هاشم إلّا حسداً [ما يحول وضغناً وغشاً]لا يزول . فقلتُ : مهلاً يا أمير المؤمنين لا تَصِف قلوبَ قوم أذهبَ اللّهُ عنهم الرجس وطهرّهم تطهيراً بالحسد والنش . فإنّ قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلوب بني هاشم .
فقال عمر: إليك مني يا بن عباس . فقلت : افعل .
فلما ذهبتُ أقوم استحيا مني فقال : يا بن عباس مكانك ، فوالله إني لراع لحقك ،محبٌ لما سرّك .
فقلت : يا أمير المؤمنين إنّ لي عليك حقاً، وعلى كل مسلم ،فمن حفظه فحظّه أصاب ، ومن أضاعه فحظه أخطأ ثم قام فمضى .

ذكر قصة الشورى

قال عمر بن ميمون الأودي : إن عمر بن الخطاب لما طُعن قيل له : يا أمير المؤمنين لو استخلفت .
فقال : [من استخلف]؟ فقال : لو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته وقلت لربي إنّ سألني : سمعتُ نبيك يقول : " إنّه أمينُ هذه الأمة " [1]، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة [2] حَيّاً استخلفته وقلت لربي إنْ سَألني : سمعتُ نبيك يقول : " إنّ سالماً شديد الحب للّه تعالى ". فقال له رجل : أدلُّك عليه : عبداللّه بن عمر. فقال : قاتلك اللّه . واللهّ ما أردت اللهّ بهذا ، ويحك ! كيف أستخلف رجلًا عجز عن طلاق امرأته ؟ لا إرب لنا في أموركم ، فما حمدتُها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي ، إنْ كان خيراً فقد أصبنا منه ، وإنْ كان شراً فقد صرف عنا . بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجلٌ واحد ويسأل عن أمر أمة محمد .
أما لقد جهدتُ نفسي ، وَحَرْمتُ أهلي ، وإنْ نجوتُ كَفَافاً لا وِزْرَ ولا أجر إني لسعيدٌ ، أنظر فإنْ استخلف فقد استخلف مَنْ هو خيرٌ مني ، وإن أترك فقد تَرَكَ مَنْ هو خيرٌ مِني ، ولن يضيّع الله دينه .
فخرجوا ، ثم راحوا فقالوا : يا أمير المؤمنين لو عهدت عهداً .

فقال : قد كنتُ أجمعتُ بعد مقالتي [لكم] أنْ انظر فأولّي رجلاً أمركم هو أحراكم أنْ يحملكم على الحق . وأشار إلى علي ، فرهقتني غشية فرأيتُ رجلاً دخل جنة [قد غرسها] فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه إليه ويصيره تحته ، فعلمتُ أن الله غالب أمره ، [ومتوفٍ عمر]، فما أردتُ أن أتحمَّلها حياً وميتاً . عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم من أهل الجنة وهم : علي، وعثمان ، وعبد الرحمن ، وسعد، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله فليختاروا مِنْهم رجلاً، فإذا وَلُّوا والياً فأحسنوا موازرته ، وأعينوه ، [إن ائتمن أحداً منكم فليؤد إليه أمانته] .
فخرجوا فقال العباس لعلي لا تدخل معهم . قال : إنّي أكره الخلاف .
قال : إذَنْ تري ما تكره .
فلما أصبح عمر دعا عَلِياً، وعثمان ، وسعداً، وعبد الرحمن ، والزبير فقال لهم :إني نظرتُ فوجدتُكم رؤساء الناس وقادتهم ، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم ، وقد قُبض رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راضٍ ، وإني لا أخافُ الناس عليكم إنْ استقمتم ، ولكني أخافكمَ فيما بينكم فيختلف الناس ، فانهضوا إلى حجرة عائشة بإذنها فتشاوروا فيها . [واختاروا رجلاً منكم]، ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا حتى ارتفعتْ أصواتُهم ، فقال عبد الله بن عمر: سبحانَ الله إنّ أمير المؤمنين لم يمت بعد. فسمعه عمر فانتبه وقال : أعرِضُوا عن هذا ، فإذا متُّ فتشاوروا ثلاثة أيام ، وليصلِّ بالناسِ صهيب ، ولا يأتين اليوم الرابع إلاّ وعليكم أميرٌ منكم ، ويحضر عبد الله بن عمر مشيراً ولا شيء له من الأمر، وطلحة شريككم في الأمر فإنْ قَدِمَ في الأيام الثلاثة فأحضروه أمركم . وإنْ مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فأمضوا أمركم ومَنْ لي بطلحة؟
فقال سعد بن أبي وقاص : أنا لك به ولا يخالف إنْ شاء الله تعالى . فقال عمر: أرجو أنْ لا يخالف إنْ شاء الله ، وما أظن يلي إلا أحدُ هذين الرجلين عليّ أو عثمان ، فإنْ ولي عثمان فرجلٌ فيه لِيْن ، وإنْ ولي علي ففيه دعابة وأحرى به أن يحملهم على طريق الحق ، وإنْ تولوا سعداً فأهله هو وإلاّ فليستعن به الوالي فإنّي لم أعزله عن ضعف ولا خيانة، وبعْم ذُو الرأي عبد الرحمن بن عوف

[مُسَدَدٌ رشيد، له من الله حافظ]، فاسمعوا منه وأطيعوا
.

وقال لأبي طلحة الأنصاري : يا أبا طلحة إنّ الله طالما أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلاً من الأنصار فاستحثّ هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم . وقال للمقداد بن الاسود: إذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلاً [منهم] . وقال لصهيب صَلِّ بالناس ثلاثة أيام وأدخل هؤلاء الرهط بيتاً وقم على رؤوسهم ، فإنْ اجتمع خمسة وأبن واحدٌ فاشدخ رأسه بالسيف ، وإنْ اتفق أربعة وأبن اثنان فاضرب رؤوسهما، وإنْ رضي ثلاثةٌ رجلا وثلاثة رجلاً فحكّموا عبدالله بن عمر، فإن لم يرضوا بحكم عبدالله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين إنْ رَغِبُوا عمّا اجتمع فيه الناس .

فخرجوا فقال علي لقوم معه من بني هاشم : إنْ أطيع فيكم قومكم لم تؤمِّروا أبداً . وتلقّاه عمه العباس فقال :عدلتْ عنّا . فقال : وما عِلْمُك ؟

قال : قرن بني عثمان وقال : كونوا مع الأكثر فإنْ رضي رجلان رجلاً ورجلان رجلاً فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعدٌ لا يخالف ابن عمه ، وعبد الرحمن صِهْر عثمان لا يختلفون فيوليها أحدهما الآخر، فلو كان الآخران معي لم ينفعاني.

فقال له العباس : لم أرفعك في شيء إلّا رجعتَ إليّ مستأخراً لما أكره ، أشرتُ عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنْ تسأله فيمن هذا الأمر فأبيتَ ، فأشرتُ عليك بعد وفاته أنْ تعاجل الأمر فأبيت ، وأشرتُ عليك حين سمّاك عمر في الشورى م نْ لا تدخل معهم فأبيت . احفظْ عني واحدة :كُلّ ما عَرَضَ عليك القوم فقل ة لا، إلّا أنْ يولوك ، وأحذر هؤلاء الرهط فإنهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم به لنا غيرنا، وأيم اللهّ لا يناله إلا بشر لا ينفع معه خير. فقال علي : أما لئن بقي عثمان لأذكرنه ما أتى ، ولئن مات ليتداولونها بينهم ، ولئن فعلوا لتجدني حيث يكرهون . ثم تمثل :

حلفت برب الراقصات عشية غدون خفافاً فابتدرن المحصبا

ليختلين رهط ابن يعمر فارساً نجيعاً بنو الشداخ ورداً مصلبا

والتفتْ فرأي أبا طلحة فكرِه مكانه فقال أبو طلحة : لن تُرَاعَ أبا الحسن.

فلما مات عمر وأخرجْت جنازته صَلى عليه صهيب ، فلما دُفن عمر جمع المقداد أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة، وقيل : في بيت المال ، وقيل: فى

عائشة بإذنها وطلحة غائب وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم ، وجاء عمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال : تريدان أن تقولا: حضرنا وكنا في أهل الشورى، فتنافس القومُ في الأمرِ، وكثر فيهم الكلام فقال أبو طلحة : أنا كنتُ لأن تدفعوها أخوف مني لأن تتنافسوها، والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمر، ثم أجلس في بيتي فانظر ما تصنعون .
فقال عبد الرحمن : أيكّم يُخرج منها نفسه ويتقلدها علن أن يوليها أفضلكم ؟
فلم يُجِبْه أحد، فقال : فأنا أنخلع منها.
فقال عثمان : أنا أول مَنْ رضيَ فقال القوم : قد رضينا .
وعليّ ساكت فقال : ما تقول يا أبا الحسن ؟ قال :
أعطني موثقاً لتؤثرنّ الحق ، ولا تتبع الهوى، ولا تخصّ ذا رحم ، ولا تألوا الأمة نُصْحاً. فقال : أعطوني مواثيقكم علن أنْ تكونوا معي على من بدّل وغيّر، وأنْ ترضوا مَنْ اخترتُ لكمْ وعليّ ميثاق الله أنْ لا أخصَ ذا رحم لرحمه ، ولا آلو المسلمين . فأخذ منهم ميثاقاً وأعطاهم مثله ،
فقال لعلي : تقول إني أحق مَضْ حضر بهذا الأمر لقرابتك ، وسابقتك ، وحُسْن أثرك في الدين ، ولم تبعد في نفسك ولكن أرأيت لو صُرفَ هذا الأمر عنك فلم تحضر مَنْ كنتَ تري من هؤلاء الرهط أحقّ به ؟ قال : عثمان .
وخلا بعثمان فقال : تقول شيخ من بني عبد مناف ، وصهر رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم، وابن عمه ، ولي سابقة وفضل ، فأين يصرف هذا الأمر عني ، ولكن لو لم تحضر أيّ هؤلاء الرهط تراه أحق به ؟ قال : عليّ .
[ثم خلا بالزبير فكلّمه بمثل ما كلم به علياً وعثمان فقال : عثمان . ثم خلا بسعد فكلمه فقال : عثمان].
ولقي عليّ سعداً فقال له : اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، اسألك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرَحِم عمي حمزة منك أنْ [لا] تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيراً [عليَّ] .
ودار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومَنْ وافن المدينة من أمراء الأجناد، وأشراف الناس يشاورهم حتى إذا كان الليلة التي صبيحتها تستكمل الأجل

أتى منزل المسور بن مخرمة [بعد ابهيرار من الليل] فأيقظه وقال له : لم اذق في هذه الليلة كبير غمض . أنطلق فادع الزبير وسعداً .
فدعاهما فبدأ بالزبير فقال له : خلّ بني عبد منافٍ وهذا الأمر. قال : نصيبي لعلي وقال لسعد: أجعل نصيبك لي فقال : إن اخترت نفسك فنعم ، وإن اخترت عثمان فعليّ أحب إليّ أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤوسنا .
فقال له : قد خلعتُ نفسي [منها] على أنْ اختار، ولو لم أفعل لم أُرِدْهَا، إنّي رأيتُ روضةً خضراء كثيرة العُشْب فدخل فَحْلَ ما رأيت أكرم منه ، فمرّ ،نه سَهْمٌ له ا يلتفت إلى شيءٍ منها حتى قطعها لم يعرّج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج منها، ثم دخل فحل عبقري يجرّ خطامه [يلتفت يميناً وشمالاً]. ومض قصد الأولين ، ثم دخل بعير رابع فرتع في الروضة ولا والله لا أكون الرابع ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما أحذ فيرض الناس عنه .
قال : وأرسل المسور فاستدعى علياً فناجاه طويلاً وهو: لا يشك أنّه صاحب الأمر، ثم نهض ، ثم أرسل إلى عثمان فتناجيا حتى فرَّق بينهما الصبح . قال عمرو بن ميمون : قال لي عبد الله بن عمر: من أخبرك أنه يعلم ما كلم به عبد الرحمن بن عوف علياً وعثمان فقد قال بغير علم ،فوقع قضاء ربك على عثمان .
فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث إلى مَنْ حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الانصار وإلى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى التجَّ المسجد بأهله فقال : أيُّهَا ا الناسُ إنّ الناس قد أجمعوا أنْ يرجعَ أهلُ الأمصار إلى أمصارهم ، فأشيروا عليَّ فقال عمار: إنْ أردتَ أنْ لا يختلف المسلمون فبايع علياً .
فقال المقداد بن الأسود : صدق عمار إنْ باب ت عَلياً قلنا : سمعنا وأطعنا . وقال أبن أبي سرح : إنْ أردت أنْ لا تختلف قريش فبايع عثمان . فقال عبدالله بن أبي ربيعة : صدقت إنْ بايعتَ عثمان قلنا : سمعنا وأطعنا .
فتبسم ابن أبي سرح . فقال عمار: متى كنت تنصح المسلمين ؟ .
فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار: أيها الناس إنّ الله أكرمنا بنبيه وأعزّنا بدينه

فأنَى تَصْرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم .
فقال رجلٌ من بني مخزوم : لقد عدوتَ طورك يا بن سمية، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها. فقال سعد بن أبي وقاص : يا عبد الرحمن أفرغ قبل أن يفتتن الناس . فقال عبد الرحمن : إنّي قد نظرتُ وشاو، تُ فلا تجعلنَّ أيها الرهط على أنفسكم سبيلاً، ودعا علياً وقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعملنَ بكتاب الله وسنة رسوله وسِيْرَه الخليفتين من بعده ؟ قال : أرجو أنْ أفعل فأعمل بمبلغ علمي وطاقتي .
ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي فقال : نعم نعمل .
فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان فقال : اللهم أسمع وأشهد إني قد جعلتُ ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان . فبايعه .
فقال علي : ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا. فصبرٌ جميل والله المستعانُ على ما تصفون ، والله ما وليتَ عثمان إلا ليردَ الأمرَ إليك ،واللّهُ كل يوم في شأن. فقال عبد الرحمن : يا عليّ لا تجعلْ علن نفسك حُجَّة وسبيلاً فخرج علي وهو يقول : سيبلغ الكتاب أجله.
فقال المقداد : يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته لانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون . فقال : يا مقداد واللّهِ لقد اجتهدتُ للمسلمين . قال : إنْ كنتَ أردتَ الله فأثابك اللّهُ ثواب المحسنين . فقال المقداد : ما رأيتُ مثل ما أتجن إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم إنّي لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أنّ رجلاً أقضى بالعدل ولا أعلم منه ، أما والته لو أجدُ أعواناً عليه . فقال عبد الرحمن : يا مقداد اتقِ الله فإنّي خائفٌ عليك الفتنة .
فقال رجل للمقداد: رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل ؟ قال : أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علي بن أبي طالب . فقال علي : إنّ الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر بينها فتقول : إنْ ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً وما كانت في غيرهم تتداولونها بينكم .
وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان فقيل له : بايَعوا لعثمان . فقال :كُلّ قريش راض به ؟
قالوا : نعم . فأتى عثمان فقال له عثمان : أنتَ على رأس أمرك وإن أبيتَ رددتها .

[1] هو ما بين السوس والصيمرة أو نحو ذلك .
[2] في الطبري مكنفاً بالنون بدل الثاء المثلثة .

[1] ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بفارس .

[1] المائدة : 91 .

[2] في الطبري : بعد أن جلدوا لزموا البيوت من حيائهم فكتب أبو عبيدة إلى عمر بذلك فأرسل إليهم بالنصيحة والتذكرة وهاكَ نصه :
فاستحيوا فلزموا البيوت ووسوس أبو جندل فكتب أبو عبيدة إلى عمر إن أبا جندل قد وسوس إلا أن يأتيه الله على يديك بفرج فاكتب إليه وذكره .
فكتب إليه عمر وذكره فكتب إليه من عمر إلى أبي الجدل (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فتب وارفع رأسك وابرز ولا تقنط فإن الله عز وجل يقول (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) فلما قرأه عليه أبو عبيدة تطلق وأسفر عنه وكتب إلى الآخرين بمثل ذلك فبرزوا وكتب إلى الناس عليكم انفسكم ومن استوجب التغيير فيغيروا عليه ولا يعيروا أحداً فيفشوا فيكم البلاء (م) .

[3] كما حدث طاعون عمواس بالشام .

[1] أي جنوناً .

[1] الكهف : 82 .
[2] نوح : 10 .

[1] ينسب إلى كورة في فلسطين بالقرب من بيت المقدس .

[2] أي أصيب بالطاعون .

[1] هو أول الحجاز وآخر الشام بين المعيشة وتبوك من منازل حاج بالشام .
[2] نثنية عُدوة وهو جانب الوادي .
[1] عبارة الطبري أوضح وهي (ثم قال لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة ثم حلا به بناحبة دون الناس فبينما الناس على ذلك إذ أتى عبد الرحمن بن عوف وكان متخلفاً عن الناس لم يشهدهم بالأمس فقال ما شأن

الناس فأخبر الخبر فقال عندي من هذا علم فقال عمر فأنت عندنا الأمين المصدق فماذا عندك قال سمعت الخ (م).

(2) متفق عليه أخرجه البخاريَ 7/168 ، 69 1 ،9/34 مسلم السلام 98 ، 100 .
(3) أي القتل بالرماح .

(1) هو كعب بن مانع الحميري أبو اسحاق المعروف بكعب الأحبار أدرك الجاهلية وأسلم في أيام أبي بكر وقيل أيام عمر روى عن النبي فً مرسلاً رعن عمر وصهيب وعائشة .
ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام وقال كان على دين يهود فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حق توفي بها سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان .

(2) في تاريخ الطبري عمرو بن عبسة .

(1) فى الطبري أن عمر رضى الله تعالى عنه رجع إلى المدينة في ذي الحجة والذي يظهر أن ما هنا هو الصحيح لأن عمر حج في هذه السنة ولو كان في ذي الحجة لما أدرك الحج (م) .
(1) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد النجاري الأنصاري أبو المنذر وأبو الطفيل قال له النبي صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال الله سمّاني لك قال نعم فجعل أبي يبكي توفي سنة 22 وقيل سنة 30 (أسد الغابة 1 / 66 : 63) .
(1) هو اسم لمرضع الفسطاط قيل معناه الفرقة الطيبة .

(2) في الأصول إلى وهو غلط (م) .

(1) هي بين العريش والفسطاط .

(1) في الأصول جذور وهو غلط (م) .

(2) أي أسرعوا .

(3) في الأصول في باب مصر وأحديتهم وهو غلط صريح . (م) .

(4) عبارة الطبري : وقد كلبوا على بلادكم قبل أن ينالوا منها ما رأيتم في اليوم الثاني .

(1) في الطبري : واستعمل أبا هريرة على البحرين واليمامة بدل أبي بكرة .

وأبو بكْرة هو نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي وهو ممن نزل يوم الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بكرة فأسلم وكني أبا بكرة وأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم (والبكر الفتى من الإبل والانثى بكرة) وهو معدود من موالي النبي صلى الله عليه وسلم وكان من فضلاء أصحاب رسول الله وصالحيهم وكان كثير العبادة حتى هات قال الحسن لم ينزل البصرة من الصحابة ممن سكنها أفضل من عمران بن حصين وأبي بكرة توفي سنة 51 .
(أنظر أسد الغابة 6/38 : 39) .

(1) هو عياض بن غَنْم بن زهير بن أبي شداد القرشي أبو سعد له صحبة أسلم قبل الحديبية وشهدها ولما توفي أبر عبيدة استخلفه بالشام فأقره عمر وقال ما أنا بمبدل أميراً أمره أبو عبيدة وهو الذي فتح بلاد الجزيرة وصالحه أهلها وهو أول من أجاز الدرب .
توفي سنة 20 .
(انظر أسد الغابة 4 /327 - 329) .

(2) هو بلال بن رباح أبو عبد الكريم من مولدي مكة لبني جمح ومولى أبي بكر شهد بدراً والمشاهد كلها وكان من السابقين إلى الإسلام وممن يعذب في الله تعالى فيصبر على العذاب توفي سنة 17 وقيل سنة 20 .
(انظر أسد الغابة 1 /43 2 :5 4 2) .

(3) أنيس بن مرسد بن أبي مرسد الغنوي ويقال أنس والأول أكثر أبو زيد شهد فتح مكة وحنين وكان عين النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين بأوطاس توفي سنة 0 2 (انظر أسد الغابة 1/159 : 0 16) .

(4) هو سعيد بن عامر بن حزين بن سلامان بن ربيعة الجمحي أسلم قبل خيبر وهاجر إلى المدينة وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد وكان من زهاد الصحابة وفضلائهم ووعظ عمر بن الخطاب يوماً فقال له : ومن يقوى على ذلك قال أنت يا أمير المؤمنين .
ولاه عمر حمص توفي سنة 19 .
(انظر أسد الغابة 2 /393 : 394) .

(5) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة كان من الشعراء المطبوعين حضر مع الرسول الفتح وشهدا حنيناً فأبلى فيها بلاءاً حسناً وهو معدود في فضلاء الصحابة روي أنه لما حضرته الوفاة قال لا تبكو علي فإني لم أتنطف (أي لم أصب) بخطيئة منذ أسلمت .

توفي سنة 20 .
(انظر اسد الغابة 6/144 - 47 1) .
[1] نَهَاوَند : مدينة عظيمة ني همذان ببلاد فارس ، وهي أقدم مدينة في الجبل ، وكان في وسطها حصن عجيب البناء .

[1] يقال : وجأهُ بالسكين والسيف : ضربه به .
ونعل السيف : حديدة ترضع في أسفل جفن السيف .
[1] عبأ.

[1] الدِّيْنَوَر : بكسر م وله ويفتح مدينة من أعمال الجبل ببلاد فارس .

[2] صَيْمَرَة : بلدة بين ديار الجبل وديار خوزستان بفارس .

[3] هَمَذَان - بالتحريك - : مدينة من الجبال أعذبها ماءً وأطيبها هواءً وهي أكبر مدينة بها .
[1] الخَب : الخداع والغش.

[1] أصْبهان - وتكسر الهمزة ، وينال لها أيضاً " أصفهان " - : مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، وأصبهان اسم للإقليم بأسر. بلاد فارس .

[2] جي : بفتح ثم تشديد اسم مدينة أصبهان القديم نم خربت بعد ذلك .

[1] عبارة الطبري : (فرجع إلى امرأته فقال : اذهبى الى امرأة جبير بن مطعم فاعرضي علبها طعاماً . فأتتها فعرضت عليها ، فاستعجمت علبها ، ثم قالت : نعم فجيئيني به .
فلما استيقن المنير بذلك جاء الى عمر فقال . بارك الله لك قيمن وليت .
قال : فمن وليت ! فأخبره أنه ولى جبير بن مطعم . قتال عر لا أدري ما أصنع . . . .).

[2] زَوِيلة : بلدَان بالمغرب أحدهما زويلة السودان ، والأخرى غير مشهورة ، وسط الصحراء .
[1] هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، أبو سعيد مولى الأنصار (21 - 110) = (642 - 728 م) زاهد مشهور بالبصرة ، من التابعين ، سمع سبعين من أهل بدر وأكثر عن أنس بن مالك رضي الله عنه .
(انظر : التهذيب 2/263 - الحلية 2/131 - . . .) .

[2] هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبيَ ، الحميري ، أبو عمرو ، الكوفي ، من شعب هَمذان فن التابعين أرك خمسمائة من الصحابة . قال فيه الحسن البصري : " كان والله كثير العلم ، عظيم الحلم . قديم السلم ، مِنْ الإسلام بمكان .
(انظر : التهذيب 5/65-الحلية 4/310- . . .) .

[3] هو حُمَمَة بن أبي حمية الدوسي صحب النبي صلى الله عليه وسلم . وتوفي بأصبهان .

[4] هو العلاء بن الحضرمي - عبدالله - بن عباد بن أكبر بن ربيعة ، من حضرموت ، وَلاة النبي صلى الله عليه وسلم البحرين وتوفي وهو عليها ، ،وأقره أبو بكر وعمر حق توفي في خلافته ، واختلف في سنة وفاته فقيل 14 وقيل سنة 21 ، وكان العلاء مجاب الدعوة وخاض البحر بكلمات دعا بها ، ولما قتل أهل الردة بالبحرين كان له في قتالهم أثر كبير .

[5] هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي ، أبو سليمان سيف الله ، وأحد الشجعان المشهورين ، لم يقهر في جاهلية ولا إسلام ، أسلم سنة ثمان هجرية ، وشهد مؤته وانتهت إليه الإمارة بها ، وتوفي بحمص ، وقيل بالمدينة ، وقيل دفن بقرية على بعد ميل من حمص .
[1] قَزوين : مدينة مشهورة ببلاد فارس بينها وبين الريَ سبعة وعشرون فرسخاً .

[2] زَنجَان : بلد كير مشهور من نواحي الجبال بفارس قريب من أبهر وقزوين .

[3] الري : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن بفارس ، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً .
[1] أي جعله مرزباناً علبهم .

[2] قومس : كورة كبيرة واسعة بها مدن وقري ومزارع في ذيل جبل طبرستان بين الري ونيسابور .
[3] جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بفارس بين طبرستان وخراسان .

[4] طَبَرستان : بلاد واسعة ومدن كثيرة يشملها هذا الاسم بغارس يغلب عليها الجبال .

[5] في الطبري (رزبان صول) بزاي معجمة ني أوله وباء موحدة قبل الألف .

[1] وأحب أن يتأمل القارىء نص الوثيقة وهو :
" بسم اللهُ الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى النعمان بن مقرن أهل ماه بهراذان أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأرضيهم لا يُغيَرون عن ملة ، ولا يحَال بينهم وبين شرائعهم لهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة إلى مَنْ وليهم على كل حالم في ماله ونفسه على قَدر طاقته ، وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق . وقروا جنود المسلمين ممن مَر بهم فآوى إليهم يوماً وليلة ووفوا ،ونصحوا ، فإن غَشوا وبَذلوا فذمتنا منهم بريئة " .
[1] الطبري : (اسفندياذ) بذال معجمة في آخره .

[1] الباب :بُلَيْدة قي طرف وادي بُطْنَان من أعمال حلب .

[2] الطبري : شهربراز .
[3] الطبري ، وابن خلدون : (أفسد بني إسرائيل وأعرى الشام منهم) .

[4] موْقان : ولاية كانت تضم قري ومروج كثيرة لها التركمان للرعي ، وهي من أذربيجان .
[1] الطبري؛ الردم – بالدال المهملة ، وهو صحيح المعنى .

[2] بَلَنْجَر : مدينة ببلاد الخزر خلف الباب والأبواب .
[1] القصص : 5.

[2] الطبري : يتجر في حشرنا بدل جسرنا.
[1] طَبَسَان : تثنية طَبَس - : قصبة ناحية بين نيسابور وأصبهان .

[2] هَرَاة : مدينة عظيمة مشهورة من مهمات مدن خراسان ، كانت فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة إلا أن التتار خربوها.
[1] كورة واسعة في الجبال بفارس بين إربل وهمذان .
[2] كورة قي حدود طبرستان من كور الجبل .

[1] تَوج : مدينة بفارس قريبة من كازرون - الآتية - شديدة الحر لأنها في غور من الأرض بها نخل .
[2] جور : مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخاً .

[1] كازرون : مدينة بين البحر وبين شيراز .

[2] النوبِندجان : مدينة بم رض فارس من كورة سابور ، قريبة من شعب بوان الموصوف بالحسن والنزهة .
[3] شيراز : بلد عظيم مشهور ، وهو قصبة بلاد فارس .

[4] أرجان : مدينة كبيرة كثيرة الخير بينها وبين شيراز ستون فرسخاً .

[5] سينيز : بلد على ساحل بحر فارس .

[6] جَنابا : بلدة صغيرة من سواحل فارس .

[7] جهرم : مدينة ببلاد فارس بينها وبين شيراز ثلاثون فرسخاً .

[1] الطبري : ادربيجان .

[2] مدينة بفارس ببنها وبين شيراز أربع مراحل ، وهي أكبر مدن دارا بجرد .
[3] دارا بَجَرْد : ولاية بفارس .

[1] القُفْص : ولاية مشهورة ذات بلاد وقري ومدن واسعة .

[1] سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة، وهي أرض سهلة لا يري فيها جبل .
[2] مُكْرَان : ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى بفارس غربها كرمان ، وشمالها سجستان ، والبحر جنوبها .
[1] الصفَط : وعاء يوضع فيه الطَيْب ونحوه من أدوات النساء . والسفَط - أيضاً- : وعاء من قضبان الشجر ونحوها توضع فيه الأشياء كالفاكهة ونحوها ، وجمعه : أسْفاط .

[2] أي . أعنّي وانصرني .

[1] ،[2] ،[3] ، زيادة يقتضيها السياق .

)

)

[1] النبيذ : غب أو تمر أو نحوهما يوضع في إناء منقوعاً في ماء فإن بقي فوق ثلاثة أيام تخمر واسكر وحرم شربه
[1] كذا في النسخ : (هشام) . وفي نسخ الطبري : هاشم وكلاهما صحيح بخلاف ما ذهب اليه ابن عبد البر ونبعه المصنف عليه .
قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات : (بنت هاشم ويقال : هشام بن المغيرة فمن قال بنت هشام كانت أخت أبي جهل ، ومن قال بنت هاشم كانت بنت عمه. أ هـ . (م) .

[2] قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات : وكان (اي عمر بن الخطاب رضي الله عنه) أبيض يعلوه حمرة ط نما صار في لونه سمرة

قي عام الرمادة لأنه أكثَر أكل الزيت وترك السمن للغلاء الذي وقع بالناس فامتنع من أكل اللبن والسمن حتى لا يميز على الضعفة .
وفاك زر بن حبيش كان عُمَر آدم . قال الواقدي لا يعرف عندنا أن عمر كان آدم إلا أنْ يكون رآه عام الرمادة أ هـ .

[1] في الأصل؛ (بنت عاصم) وهو غلط صححناه من كتب السير. أ هـ . (م) .

[1] الحَيْر: شبه الحظيرة أو الحي .

[2] القصص : 26 .

[1] الأنبار : مدينة قرب بلخ ، وهي قصبة ناحية جوزجان .

[1] حرة واقم : إحدى احَزقَي المدينة .

[2] الطبري : (ماء أستكهم به حتى يناموا).

[3] في المطبوعة؛ فالتقى - تحريف .

[1] يقال رَبَضَتْ الغنم وغيرها من الدواب إذا طَوَت قوائمها ولَصِقت بالأرض وأقامت .

[1] الطور : 7 .

[1] سورة محمد : 9 .

[1] وهو ما أخرجه البخاري (7254) بسنده عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأهل نجران :
"لأبعثن اليكم رجلاً أميناً حق أمين " .
فاستشرف لها أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث أبا عُبيدة .

[2] هو سالم مولن أبي حذيفة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وهو:
سالم بن عبيد بن ربيعة - كان من أهل فارس ، وكان من فضلاء الصحابة والموالي ، وكبارهم ، قتل يوم اليمامة .